دليل القارئ العربي إلى الكتاب العالمي
The Arabic Reader's Guide to International Book

قراءات
QIRA'AT

شهرية تُعنى بالكتاب | العدد (15) مايو 2019
A monthly magazine devoted to books

مسار تطوّر الحضارة الإنسانية عبر

الحليب

مكتبة الكونغرس

الأكبر والأكثر تكلفة وأماناً في العالم

الاتحاد الأوروبي

من ينقذه من يبكي عليه؟

قراءات	Qira'at
مجلة شهرية تُعنى بالكتاب	A monthly magazine devoted to books
تصدر عن شركة إنكرز	Enkers Inc. - Qiraat Magazine

رئيس التحرير	Editor-in-Chief
محمد مخلوف	Mohamed Makhlouf
مدير التحرير	Managing Editor
حسين درويش	Hussein Darouich
المدير الفني	Art Director
أحمد سلامه	Ahmed Salama

1 شارع يونغ، جناح# 1801	1 Yonge Street, Suite# 1801
تورونتو، أونتاريو – كندا	Toronto, Ontario M5E 1W7 - Canada
Tel: +1 416 276 6195	Tel: +1 416 276 6195
Fax: +1 877 705 0707	Fax: +1 877 705 0707
الرمز البريدي: M5E 1W7	M5E 1W7
لمزيد من المعلومات، يرجى مراسلتنا عبر:	For more information, please contact us
qiraat@enkers.com	by: qiraat@enkers.com

جميع الحقوق محفوظة 2018© - إنكرز إنك
Copyright 2018 Enkers Inc. All rights reserved

www.qiraatmagazine.com

الاشتراكات السنوية: للأفراد 150 دولار أميركي أو ما يعادلها | للمؤسسات 250 دولار أميركي أو ما يعادلها | الاشتراك التشجيعي 350 دولار أميركي أو ما يعادلها

لإعلاناتكم يرجى مراسلة المجلة: qiraat@enkers.com

المحتويات
Contents

العدد (15) مايو 2019

« العودة من عالم ماركو بولو
الحرب والإستراتيجية والمصالح الأميركية في القرن الحادي والعشرين
16

« ماذا يشبه المستقبل
الاكتشافات الكبرى كما يتوقعها العلماء
18

« على طريق الدانوب
رحلة نهرية ـ برّية لآلاف الكيلومترات بين ضفتي كتاب
20

« الحليب
10000 عام من الشجار الغذائي
22

« ابن خلدون
يمكن لأفكاره أن تساهم بفهم أفضل... لعالم اليوم
26

الافتتاحية

شركاء الحلم

نحن في العدد الرابع من انطلاقتنا الجديدة بعد محطتنا الزمنية الطويلة.. إننا نسـجّل قبل كل شيء اعتزازنا الكبير بما لاقته هذه المطبوعة من اهتمام وتعاطف من قبل الكثيرين من أصحاب الهمّ الثقافي، أفراداً ووسائل إعلام ومؤسسات ممن رأوا أنها تلبي حاجة ثقافية ومعرفية فـي زمن نحن فيـه بأمَـسّ الحاجة للثقافـة والمعرفة كسلاح لمواجهة التعصّب والتزمّت والأحكام المسبقة.

قيل عندما انطلقنا أن هذه المجلّة مفيدة وفريدة... ولكن المهم أن تسـتمر. بالتأكيد المهم أن تسـتمر في زمن المجلّات المصوّرة ووجبات الإعلان والاسـتعراض... فحجراً فوق حجر يمكن أن نسـاهم ببناء "صرح ما".. بينما الأحجـار المبعثرة لا توحـي إلّا بالخراب. هذه هي قناعتنا والدافع الحقيقي وراء ما نبذله من جهد وسهر الليالي كي نكون عند حسـن ظنّ الذين وضعوا ثقتهم بنا...ولن نخون هذه الثقة. فإلى هؤلاء جميعا نقول "شكراً".

لقـد كانـت قناعتنا باسـتمرار هي أن العمل يحسّـن العمل. ونطالب ونطلب ممن يهمهم عملنا أن لا يبخلوا علينا بملاحظاتهم التي ستعامل معها بأكبر قدر ممكن من الاحترام أوّلا ومن المسـؤولية ثانيـاً. هذا ما نفعله أساسـا في إطار فريـق عملنا الصغير ومـا نريد أن يكون المنـارة التـي نهتدي بها فـي علاقتنا مـع قارئنا، من موقع أنه "شريك" في "الحلم" بمستقبل أفضل يتخطّى جميع "الطرق المسدودة".

نحـن مصرّون على صيانة توجهنا كي نجعل من هذه المطبوعة مشـروعا فكريا وثقافيا مثمرا من خلال ولوج عالـم الكتب الرحـب والمعطاء. فكل كتـاب هو دعوة لاستخدام العقل كـ "معيار وحَكم".

ثقتنا كبيرة أننا سـنجد شـريحة من أصحاب الهمّ الذين يشـاركوننا قناعتنا ...أو ربمـا "جنوننا "، كمـا أطلق علينا بعـض "العقلاء"...ممن يفكرون ويعبّـرون ويقبلون أو يرفضون" "على القياس".

وجبتنا من الكتب في هذا العدد "دسمة". المحور هو عن "أوروبا ومستقبلها.. موحّدة أو مفككة ؟"، وكتب عن "تاريخ تونس" و"ابن خلدون " و"حوض نهر الدانوب"... الخ. بقي أن نقول لقرّائنا وأصدقائنا وأولئك الذين يقفون إلـى جانبنا في لحظات التردد والخوف الإنسـانيين: على حبّ المعرفة نلتقي.

محمد مخلوف
mohaklouf@yahoo.fr

الاتحاد الأوروبي

من ينقذه من يبكي عليه

يقال الكثير عن أوروبا اليوم. حاضرها ونقاط ضعفها ومستقبل مسيرتها الموحّدة. هذه القارّة الموصوفة بـ "العجوز" عرفت خلال القرن العشرين حربين كونيتين انطلقت شرارتهما منها. ذهب ضحيتهما ملايين الأوروبيين وكّم كبير من الخراب والدمار في شتى أرجاء القارّة.

مع نهاية الحرب العالمية الثانية تنادت النخب الأوروبية لوضع حدّ للحروب التي تعمّ خسائرها على الجميع. وهكذا بدأت مسيرة انطلاقا من روما عام 1957 بمبادرة من ست دول أوروبية هي ألمانيا وبلجيكا وفرنسا وإيطاليا ولوكسمبورغ وهولندا وتكلل اللقاء بتوقيع معاهدتين نصّتا على تأسيس مجموعة اقتصادية أوروبية وعلى إنشاء المجموعة الأوروبية للطاقة النووية. تجدر الإشارة أن الإعلان الذي أصدره وزيرا لخارجية الفرنسي "روبرت شومان" عام 1950 بمثابة النص التأسيسي للبناء الأوروبي الموحّد.

ثمّ تسارعت الخطوات وصولا إلى تأسيس "الاتحاد الأوروبي" الذي يضم اليوم 28 دولة ــ قبل الانسحاب النهائي للمملكة المتحدة البريطانية منه بعد الاستفتاء الشعبي في شهر يونيو ــ حزيران من عام 2016. تمّت عملية توسيع إطار الاتحاد الأوروبي تدريجيا انطلاقا من الدول الأعضاء المؤسسة الست.

وبعد الآفاق الواسعة التي فتحتها مسيرة التوحيد وما أفرزته من آمال تغيّر الزمن وحلّت التساؤلات والشكوك حول مصير أوروبا الموحّدة. وبرزت من جديد النزعات الوطنية تحت عنوان "السيادة" التي قام الاتحاد أصلا على مبدأ تجاوزها "في سبيل مصلحة الشعوب الأوروبية". وبدا بوضوح أن هناك أزمة ثقة حيال مستقبله. هذا ما يشكّل موضوع سلسلة طويلة من الكتب يبدي أصحابها تشاؤمهم غالبا بينما يطالب آخرون بضرورة " إنقاذ أوروبا" بمواجهة التهديدات والتحديات الخطيرة المطروحة.

وكانت المشكلة الأولى التي برزت بعد اختيار أن تكون "اوروبا" موضوع "محور هذا العدد من قراءات" هي اختيار الكتب التي يمكنها أن تقدّم الواقع الأوروبي اليوم وتحدياته وآفاقه المستقبلية بأكمل صورة ممكنة. وهكذا وقع الخيار على كتاب "في مواجهة الفوضى، أنقذوا أوروبا" بينما يحمل آخر عنوان "الانتحار الغريب لأوروبا" ويطرح الثالث أن "مستقبل أوروبا يتحدد في إفريقيا" أما الكتاب الرابع فيطرح أفق "ما بعد أوروبا". ينطلق هوبير فدرين، وزير خارجية فرنسا الأسبق خلال سنوات 1997 ــ 2002 حيث يصفه العديد

في مواجهة الفوضى، إنقاذ أوروبا

تأليف: هوبير فدرين

الناشر: ليانا ليفي ــ 2019

123 صفحة

Face au chaos, sauver l'Europe

Hubert Védrine

Liana Levi –2019

PP 123

من المراقبين أنه "أفضل وزير خارجية فرنسي منذ نهاية الحرب العالمية الثانية"، والأستاذ حاليا في كليّة العلوم السياسية بباريس ومؤلف العديد من الكتب من بينها "عوالم فرانسوا ميتران"، في كتابه الجديد الذي يحمل عنوان "في مواجهة الفوضى، أنقذوا أوروبا"، من رسم

صورة لما يصفه بحالة الفوضى التي تعمّ في عالم اليوم.

فوضى يحدد "فدرين" خطوطها الرئيسية في " تقهقر القوّة الأميركية" التي لم تعد "تحتكر" السيطرة على مجريات الأمور في العالم ولم تعد تمتلك "خطة شاملة للإنسانية" كما كان الأمر خلال العقود التي تلت نهاية الحرب العالمية الثانية. وفي" تعاظم قوّة الحركات الشعبوية" التي تلعب على عواطف الجماهير الشعبية مثل اليمين المتطرّف. هذا اليمين تتعاظم قوّته في "البلدان الديمقراطية، وخاصّة الغربية منها"، كما يكتب المؤلف.

ويضيف أن هذه الحركات تجد أرضا خصبة لدى الطبقات الشعبية الأوروبية التي خاب أملها من العولمة ومن أوروبا بصيغتها الراهنة. بهذا المعنى يعطي لصعود حركات اليمين المتطرف أسباب داخلية تتعلّق ببنيات مجتمعاتها.

ومظهر آخر للفوضى العالمية الحالية يحدده المؤلف بـ "السطوة الكبيرة التي تمارسها شبكات التواصل الاجتماعي" و"تفاقم ظاهرة الهجرة" من البلدان غير المستقرّة أو الفقيرة نحو البلدان الغنيّة وفي طليعتها بلدان القارّة الأوروبية. باختصار يصل المؤلف في تحليله إلى نتيجة مفادها أن "العالم قد فقد بوصلة التوجّه ومرجعياته الأساسية".

وأوروبا، باعتبارها جزءاً من العالم، تواجه بدورها حالة من "الهشاشة والتشتت" في مواجهة "الواقع القائم". ويرى " فدرين" أن هذه الهشاشة "حقيقية". ويحدد أسبابها أنها ذات طبيعة داخلية في البناء الأوروبي، لكنها أيضا تعود لـ "تحديات خارجية". ويشرح في هذا الإطار أن الاتحاد الأوروبي "يواجه منذ 25 سنة تقريبا مقاومة تتعاظم أكثر فأكثر، مقاومة سلبية أو نشطة".

الانتحار الغريب لأوروبا
تأليف: دوغلاس موراي
الناشر: بلومسبيريكونتينيوم ــ 2017
352 صفحة

The strange Death of Europe
Douglas Murray
Blumsbury Contiuum– 2017
PP 352

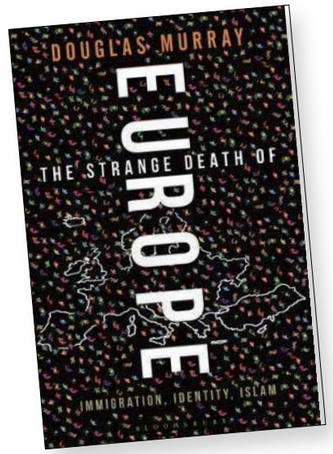

هكـذا نقرأ في الكلمات الأولى من الكتاب:" بعد 70 سـنة من نهاية الحـرب العالمية الثانية و62 سـنة من توقيع اتفاقية روما و34 سـنة بعد اتفاقية شنغن و27 سنة من توقيع معاهدة مستريخت الأوروبية وبعد 20 سـنة من تبني اليورو كعملة أوروبية موحّدة متداولة، بعد هذا كلّه تعاني أوروبا اليوم من حالة من التشـتت بمواجهة الواقع". ويشـير المؤلـف أن انتخاب ايمانويل ماكرون رئيسا للجمهورية الفرنسية خلق بعض الآمال باعتباره "أوروبيا متحمسا".

ومـن أجـل "إنقـاذ أوروبـا" يحدد هوبـير فدرين مجموعة من الإجراءات والسياسـات التي ينبغي على فرنسا وعلى عموم الدول الأوروبية الأعضاء في الاتحاد الأوروبي العمـل بها. ومن أهـم اقتراحاته التأكيد على ضرورة التصـدّي لأطروحـات اليمين المتطرف باسـم المحافظة على الهويّـة الوطنية للبلدان المعنية. وبنفس الإطار تتم الإشارة إلى أن "اليسار الأوروبي يعتمد كثيرا على جماهير المهاجرين "نضاليا وانتخابيا".

وفي معرض الحديث عن الإشـكاليات التي تواجهها أوروبـا في السـياق الراهن يرى المؤلف أن "المشـكلة الكبرى التـي تواجهها القارّة الأوروبية تكمن في وجود هوّة كبيرة بين النخب الأوروبية والشعوب الأوروبية". ولا يتردد في التأكيد أن "هذه الهوّة قد ازدادت اتسـاعا مـع مرور الزمن" لتغـدو بالتالي "الأكـثر خطورة" بين التحديات التي تواجهها مسيرة التوحيد الأوروبي.

ومشـكّلة كبـيرة أخـرى تتمثّـل في التدفّـق الكبير للمهاجرين نحو القـارّة الأوروبية. ومـا يعني اهتزاز الأوضاع الداخلية "المهتـزّة أصلا" في البلدان الأوروبية التي يعـاني معظمها من أوضاع اقتصادية هشّـة. هذا إلى جانـب أن تزايد قبول الهجرات بلا حسـاب يعني "حرمـان القـارّة الإفريقية ـــ أحد مصـادر الهجرات الرئيسية ــ من خيرة أبنائها" الراغبين أصلا بالهجرة من أجل مستقبل أفضل.

> نهاية الحرب العالمية الثانية تنادت النخب الأوروبية لوضع حدٍّ للحروب التي تعمّ خسائرها الجميع

تجدر الإشارة هنا إلى أن المؤلف يكرر في هذا الكتاب منا كان قد شرحه بإسهاب في كتابه السابق الذي حمل عنوان "العـدّ العكسي" وأكّد فيه عـلى العقود القليلة القادمـة تحمـل ثلاث تحـدي كبريات هـي "التحدي الديموغرافي" و"التحدّي البيئي" و"التحدي الرقمي"الذي غيّر كثيرا من معطيات الحياة الحديثة..

ومن الإجراءات التي يـرى المؤلف أنه ينبغي الأخذ بها دون إبطاء "تشديد الرقابة "على الحدود الأوروبية وبناء معسكرات "استقبال" لتجميع "المهاجرين السريين ودراسـة دوافع هجرتهـم واتخاذ القرارات بشـأنهم سريعا. هذا إلى جانب التحذيـر من نهج "الأطروحات المتطرفـة"، مثل القول بـ "إغـلاق الحدود وكل شيء". لكن المطالبة بالوقت نفسـه بـ "تعزيز تواجد وسلطات شرطة الحدود الأوروبية".

ويفـرّق فدرين في تحليلاتـه بـين "المهاجرين طلبا للجوء" بسـبب التهديدات التي يواجهونها في بلدانهم وبـين "المهاجريـن الاقتصاديين" الذيـن يطالب بعدم قبولهـم في البلـدان الأوروبية إلاّ على أسـاس تحديد أولئك الذين تحتاجه منهم البلـدان الأوروبية المعنيّة. هذا مع تأكيده بالوقت نفسـه على الاحترام "الصارم" لحق اللجـوء، باعتبار أنه يمثّل أحد "القيم الأساسـية" لأوروبا.

ويتعـرّض هوبير فدرين لما يعتبره المشـكلة الناتجة عن الحضور الكثيف للمسـلمين في فرنسـا وفي العديد مـن البلـدان الأوروبية الأخـرى. ويرى بهـذا الصدد أن المطلـوب مـن أوروبا هـو "تعزيـز العلاقات مع الديمقراطيين ومع المسـلمين "المعتدلين". ذلك من أجل قطـع الطريق أمام "الانزلاق نحـو المواقف المتطرّفة". لكنه يؤكّد بحزم على ضرورة "إصلاح اتفاقيات شنغن".

في مواجهـة الكمّ الكبير من المشـكل والتسـاؤلات حـول أوروبا وحول مسـتقبلها يرفـع "هوبير فدرين" نوعـا من الصرخة التي يترجمها عنوان الكتاب "أنقذوا أوروبا". ذلك على خلفية تأكيده أن المطلوب من جميع البلـدان الأوروبية "تجاوز الأنانيـات الوطنية". ويقوم بهـذا الصدد بمناقشـة مفهوم "السـيادة الوطنية" من حيث أنه لا يتعارض مع التمسّك بالمحافظة على "البناء الأوروبي المشترك".

والتأكيـد في هذا السـياق أيضا عـلى ضرورة "عدم الخلط" بين "الأعداء الحقيقيين للاتحاد الأوروبي" وعلى رأسـهم الحركات اليمينية المتطرّفة التي ترفع شـعار "الهوية الوطنية" لأغراض سياسـية وبين من يصفهم بـ "الشكاكين والصادقين بتعلّقهم بالهوية الوطنية وبالذين خابت الآمال التي كانوا قد بنوها على أوروبا الموحّدة". وفي حـين يطالب "فدرين" بضرورة التصدّي لـ "الأعداء الحقيقيين" من يمين متطرّف ويسار متطرّف يؤكّد على ضرورة "فتح الحوار" مع الآخرين ومحاولة "إقناعهم" كخطوة أساسية بالنسبة لمقاربة المستقبل الأوروبي.

وينتهـي "هوبـير فدرين إلى أنـه، إلى جانب "تجاوز الهويـات الوطنية" والانضـواء تحت مفهـوم "الهويّة الأوروبية"، ينبغي الإعلاء من شأن "المجتمعات المدنية" و"القيم الأوروبية المشـتركة". واحـترام حرية الانتقال بين البلـدان الأوروبيـة و"مناهضة مرجعيـة موازين القـوى". وفي المحصّلة تقديم "المثال البليغ للشـعوب الأخرى بعيدا عن المنافسات والصراعات والخصومات الداخلية.

وإذا كان "هوبير فدرين" يطالب بـ "إنقاذ أوروبا" في مواجهة فوضى العالم القائم والمتطرفين، يمينا ويسـارا، ضـد البناء الأوروبي المشـترك فإن "دوغـلاس مورّاي"، الصحفي البريطاني في "الصاندي تايمز" و"وول سـتريت جورنـال" وغيرهـما ومؤلف عـدد من الكتـب بينها" النزعـة المحافظة الجديـدة"، يقدّم كتابـا " ينعي فيه "الموت الغريب لأوروبا"، كما جاء في عنوانه، وما يعادل "الانتحـار" باعتباره "موتـا غريبا". والإشـارة أن هذا الكتاب حافظ على موقعه في عداد الكتب الأكثر انتشارا حسب تصنيف "الصاندي تايمز" لمدّة عشرين أسبوعاً.

يعيـد "مورّاي" المـوت الأوروبي "انتحـارا" إلى ثلاثة عوامل رئيسـية يناقشـها على مدى صفحـات الكتاب وتخص "الهجرة " و"الهوية" و"الإسلام". هذه المشارب الثلاثة تمثّـل، من وجهة نظر المؤلـف، الأخطار الثلاثة الكـبرى عـلى أوروبا. وهذا مـا يحاول البرهـان عليه بالاعتماد على الأرقام وحسابات المستقبل المحتملة.

ولا يـتردد في توجيـه نـوع من الإدانـة الصريحة لـ "النخب الأوروبية المزعومة" التي تختار "نفي الواقع"، بـل تمـارس، عن وعي، نوعـا من "تضليل الشـعوب". هـذا إلى جانـب "مزاودتها" وإظهار نـوع من "التعالي والازدراء" وإطلاق نعوت "جارحة" حيال من يخالفونها الرأي.

وبالمحصّلـة العامّـة تقديـم "الأوروبي الأبيض " أنه سـبب المآسي التي تعيشها البشرية أجمع. هذه النخب نفسها هي التي يقدّمها المؤلف في ثوب آخر عبر نفيها، بالتوازي، الهويـات الوطنية والثقافية الأوروبية. وهذا كلّه يندرج في التحليلات المقدّمة فيما يعني "أن أوروبا هي في طريقها للانتحار "، المعلن عنه في عنوان الكتاب.

إن المؤلـف يعـود في شروحـه لنهايـات سـنوات التسـعينات المنصرمة كي يوجّه نقدا لاذعا لـ "سياسـة الانفتاح التي تبنّتها آنذاك الحكومة العمالية البريطانية. ويصفها بأنها "سياسة أعلن العديد من القادة السياسيين البريطانيين لاحقا أسـفهم على تبنّيها". ويشرح المؤلف أن مثل تلك السياسات لم تكن بريطانية فقط. بل هي تعبير عن "سـلوك أوروبي" لحكومات غرب القارّة منذ عقود عديدة.

> في عام 2050 سيصل عدد المسلمين في السويد إلى 21 % إذا استمرت الهجرة على هذه الوتيرة

بالإجـمال يحاول المؤلف، من موقع المؤّرخ، القيام بـ "تفكيك" خبايا السياسـات الحكوميـة الأوروبية خلال نصف القرن المنصرم. ذلك في منظور إبراز ما "شابها" من عمليات تضليل "مبرمجة" من قبل الساسة والإعلاميين وشريحة واسـعة من المثقفين من أنصار استقبال أفواج مـن المهاجرين. ويصل المؤلف إلى التأكيد أن أشـكال السلوك المعنيّة هي التي تمثّل "الجذور العميقة " لحالة الشلل الأوروبي القائمة اليوم.

والكتـاب زاخـر بالأرقـام والإحصائيـات الخاصّـة بالبلدان الأوروبية الغربية والتي تشير في أغلبها لزيادة عـدد المهاجريـن، خاصّـة القادمين منهم مـن بلدان مسلمة، في مختلف بلدان أوروبا الغربية عموما. هكذا نقرأ مثلا أن نسـبة المسـلمين من مجموع السـكان في السويد بلغت 8 بالمائة عام 2016.

وتشـير الإحصائيات المقدّمة أنـه في "أفق عام 2050 سـيصل عـدد المسـلمين في السـويد إلى 11 بالمائة إذا توقفت موجات الهجرة و21 بالمائة إذا تابعت الهجرات "النظامية" إيقاعها المعروف و31 بالمائة إذا تدفق إيقاع وصول المهاجرين بنفس الإيقاع الحالي".

ويؤكّد "دوغلاس موراي" أن الأنظمة الأوروبية "تبذل الجهـود الحثيثة من أجل منع المواطنين الأوروبيين من معرفة حقائق الواقع المحيـط بهم". هنا يفتح المؤلف قوسـين كي يشـير إلى أن "التغيـرات الجارية يمكن أن تؤدّي إلى إحداث انقلاب حقيقي على مستوى الثقافة".

تتـم الإشـارة في نفس السـياق أن السـويد في عام 1950" لم يكـن فيهـا مهاجـرون. وكان السـويديون متجانسين اثنياً". ثم نقرأ:" بعد قرن من الزمن لن تشبه السويد نفسها، أو لن تشـبه تقريبا نفسها". ويضيف:" إن السـويد وأغلبية بلدان أوروبا الغربية، لن يستطيع العديد من سكانها التعرّف عليها".

مستقبل أوروبا يتحدد في إفريقيا

تأليف: كريستوف برات وجان لوك بوشاليه

الناشر: اير ول ــ 2019

280 صفحة

Le future de l'Europe se joue en Afrique

Christophe Prat , Jean Luc Buchalet

AEyrolles– 201ç

PP 280

ويلجـأ المؤلّـف مبـاشرة إلى إجـراء مقارنات حول نتائج الهجرة والمهاجرين بين البلدان الأوروبية الغربية والبلـدان الصاعدة وفي مقدمها الصـين واليابان. نتائج هـذه المقارنات تصـبّ عمومـا في التأكيـد أن الصين واليابان " ستشـبهان" إلى حدّ كبير، في أفق أواسط هذا القرن الحـادي والعشرين، ما هما عليـه اليوم "الصين ستشبه الصين والهند ستشـبه الهند". والقاعدة نفسها لا تنطبق، برأي المؤلـف، على الدول الأوروبية المعنيّة. والتأكيد في نفس السياق أن "العدّ العكسي قد بدأ".

ويختـم المؤلف هذا النهج مـن التحليل بكتابة " قد تسـير الأمور بشـكل جيّد. لكن ربمـا أن أولئك الذين سـيكون بمقدورهـم تذكّر ما كانت عليه السـويد وما كانت عليه فرنسـا وبقيّة أوروبا سـيكونون قد رحلوا. وربمـا سنشـهد في وقت قـادم ولادة عـالم جديد آخر ستكون له مشاكله الخاصّة".

ويمثّـل هـذا الكتاب نوعـا من "التحقيـق الصحفي " الفريـد يرصـد المؤلف فيـه الموجـات المتعاقبة من المهاجريـن إلى مختلف بلدان أوروبا الغربية منذ نهاية سـنوات الستينات في القرن الماضي. وبالتحديد "تحقيق صحفي ميـداني" كثمرة لرحلة استكشـافية على مدى عامين كاملـين أمضاهما "دوغلاس مـوراي" متنقلا بين بلـدان غرب القـارّة وجنوبهـا. والتقى خـلال رحلته الطويلة جغرافيا والمديدة زمنيا بمن لهم علاقة بالهجرة وعلى رأسهم المهاجرين أنفسهم.

النتيجة الرئيسـية الأولى التي خـرج بها المؤلّف من "تحقيقه" عبّر عنها بالتأكيد أنه في جميع الحالات المتعلّقة بالهجـرة "فضّل المسـؤولون المعنيـون، في الحكومات الأوروبية المتعاقبة منذ عقود، باسـتمرار تبنّي المواقف المتسـاهلة والمنفتحة حيال المهاجرين". السبب يحدده المؤلف بميل المسؤولين السياسيين الأوروبيين عموما إلى تبنّـي مثل تلك المواقف عـلى خلفية ما تجلبه لهم من "ردّ فعـل إعلامي إيجابي مبـاشر"، وما قد تتم ترجمته بكسب أصوات انتخابية.

بالمقابـل يشـير المؤلـف أن السياسـيين الأوروبيين المعنيـين يدركـون جيّـدا أن تدفّـق المهاجرين يطرح مشـاكل جديّة على المدى الطويل بالنسبة لمجتمعاتهم "وعـلى درجة عالية من الخطـورة" في بعض الحالات، وربما فيها جميعا. بل ما قد تنتج عنه "كوارث من صنع المتطرفين". وبالمحصّلة يمثّل هذا الكتاب، بما فيه، "إعلانا مغرقا في التشاؤم" عن موت أوروبا "انتحارا".

لكن هل هناك "طوق نجاة"؟ نعم إذا سادت القناعة أن "مستقبل أوروبا يتم تحديده في إفريقيا"، كما جاء في عنوان كتاب "جان لوك بوشـاليه" و"كريستوف برات"، المهندسـين الزراعيـين الفرنسـيين من حيـث تكوينها العلمـي والكاتبـين والمحاضريـن في مجـال الاقتصاد والأستاذين الجامعيين في ممارستهما المهنية.

يبـدأ المؤلفان كتابهـما بتوصيف واقـع العالم اليوم انطلاقا من التأكيـد أن "أوروبا قد فهمت أن العالم قد دخـل مرحلة جديدة من العولمة. مرحلة تتسـم بتغيّر كبير في موازين القوى الاقتصادية والسياسية الأساسية".

مظاهر هذا التغيّر و"أعراضه الرئيسية" يتم تحديدها بمجموعـة من المـؤشرات والوقائع. وليس أقلها شـأنا وبروزا "نهايـة الخضوع ــ الظاهـري وليس الحقيقي أصـلا ــ للقيـم الأوروبية". ذلك على اعتبـار أنها تمثّل القيم الكونية ــ يونيفرسـال. وسـمة أخرى للتغيّر يتم تحديدها بـ "حلول رأسمالية ذات طبيعة تسلطية بدلا من الديمقراطية اللبرالية التي سادت حتى فترة قريبة".

والأمـر الجديد الذي يؤكّد عليـه المؤلفان هو بروز نوع من "المنافسـة غير المعلنة" بين شركاء الأمس على حافتي المحيط الأطلسي إي الولايات المتحدة الأميركية وأوروبا الغربية. ومثل هذا التغيّر يجد صداه في تصريح للرئيس الأمـيركي الحالي دونالد ترامـب مفاده " نحن نحـب الاتحاد الأوروبي. ولكن هذا الاتحاد قد تأسـس بقصد الاستفادة من الولايات المتحدة الأميركية. ونحن لا نستطيع السماح بذلك".

بهـذا المعنـى يعتبر الـرأي الأميركي المعلـن عنه أن الاتحاد الأوروبي وليد "مؤامرة" وليس تعبيراً عن رغبة وإرادة الشـعوب الأوروبيـة بإيجـاد صوت مسـموع ومكانة مرموقة لقارتهم على المسرح الدولي.

الخطوة الثانية في تحليلات المؤلفين تتمثّل في التأكيد أن مستقبل القارّة الأوروبية لا يتعلّق بالإرادة الأميركية وبالتحالفات القديمة التي قامت في ظل الحرب الباردة وأجواء الصراع بين معسـكري الغـرب والشرق وبناء نـوع من "الجدار الحديدي" يقسـم القارّة العجوز إلى شطرين.

> لم يكن "الاستقلال" والتحرر من الاستعمار الأوروبي في أفريقيا سوى مجرّد "أمل خائب"

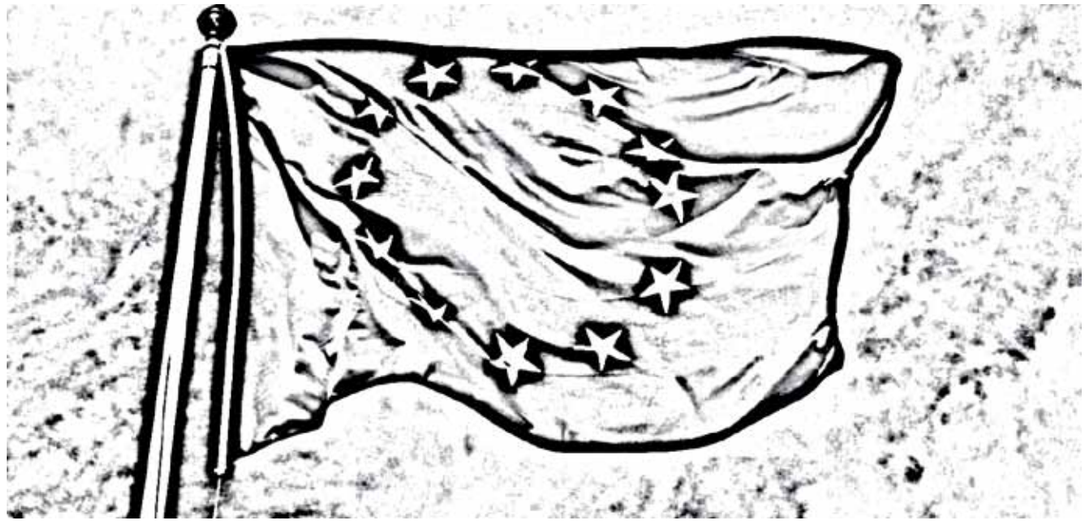

والتأكيـد في نفس النهـج من التحليل أن مسـتقبل القارّة الأوروبية لا يتحدد في لندن رغم الصدمة الكبيرة التي مثّلهـا القرار البريطاني بالخروج ــ البريكسـت ــ من الاتحـاد الأوروبي. لكنه يتحدد في مواقع وفضاءات أخرى من العالم وفي مقدّمها "القارّة السمراء، أفريقيا"، كما ينص صراحة عنوان هذا الكتاب.

ولماذا إفريقيا؟

الإجابـة على هذا السـؤال تأخذ القسـم الأكبر من تحليلات وتوصيفات الـ 300 صفحة تقريبا التي يتألف منها هـذا الكتاب. تقول الأرقـام والوقائع المقدّمة أن القارّة الإفريقية في أفق عام -205 ستكون "الأكثر سكانا في العـالم" بتوقع بلوغ حوالي 2،5 مليار نسـمة. الأمثلة التفصيليـة المقدّمة عديـدة. هكذا مثلا سـيقفز عدد سكان النيجر من 21 مليون نسمة إلى 68 مليون نسمة. ونسب زيادة قريبة في الحالات الأخرى.

وإفريقيا قارّة شاسـعة تبلغ مسـاحتها 30،4 مليون كيلو متر مربّع، أي "أكبر من مسـاحة الولايات المتحدة الأميركيـة والاتحاد الأوروبي والصـين مجتمعة".. لكن هـذا لا يمنع واقـع أن "الدخل القومـي لمجمل الـ 54 بلدا إفريقيا أقل مـن الدخل القومي الفرنسي وحده". والإشـارة أن عدد اللغات الموجودة على أرض إفريقيا يبلـغ "2000 لغـة بالإضافة إلى الفرنسـية والبرتغالية والعربية".

ويشرح المؤلفان في فصـل يحمل عنوان "لعنة المواد الأوليـة" كيـف أن بلدان إفريقية عديـدة كبيرة تعاني مـن أزمات حادّة رغم موارد الطاقة الهامّة التي تمتلك عليها. فهذه "نيجيريا تضطرب بسـبب تناقص أسـعار البترول " و"الجزائر تبدو على حافّة الفوضى" و"جنوب إفريقيا تشـهد انحـدارا بطيئا". بالإجـمال هناك "نمو معاق" لأسباب تبدو أقرب إلى "الألغاز".

الوجه الآخر للصورة يبـّين أن هذه القارّة الإفريقية الشاسـعة سـتبقى إلى حد كبير" بلا ماء ولا كهرباء ولا طرق...وتحتـاج لعمـل كل شيء. وما يعنـي أنها تمثّل احتياطيـا هائـلا للنمو". ثـم يتم طرح لسـؤال: "هل سـتعرف أوروبا كيف ترافق نهوض القارّة الإفريقية"؟ و"هل سـتنجح في أن تجعـل من إفريقيـا حليفا كبيرا وحاسما على المسرح الدولي"؟.

المعالم الرئيسـية لصـورة إفريقيا اليـوم تقول، كما يقدمهـا المؤلفان، أن "التخلّف كبير وهائل.. لكن بالتالي يخلق هذا الواقع إمكانيات كبيرة لمتطلبات ردم الهوّة... نظريا على الأقل".

يتـم تكريس القسـم الأول من الكتـاب للبحث في "إفريقيـا وأوروبـا، تاريخ طويل مشـترك"، كما جاء في عنوانه. ويعود المؤلفان في تأريخهما للعلاقة "التاريخية" بين العالمين إلى الحقبة الاسـتعمارية عندما تقاسـمت القوى الأوروبية إفريقيا منذ نهايات القرن التاسع عشر.

ثم يتـم شرح، على مـدى فصل كامـل، كيف جرى تقريـر مصير القـارة الإفريقية في " مؤتمـر برلين دون حضور شعوب إفريقيا وملوكها" وجرى ترسيم الحدود "اصطناعيـا" و"بعيـدا عـن المنطق، أي منطـق". وفي المحصّلة لم يكن "الاسـتقلال" والتحرر من الاسـتعمار سوى مجرّد "أمل خائب".

ويـشرح المؤلفان أن المنافس الأكـبر للدور الأوروبي "المنقـذ لإفريقيا ولأوروبـا أيضا" يتجسّـد في الصين." المتواجـدة اليوم بقـوّة في إفريقيا". ومما يتردد أن بلدا مثل إثيوبيا يتم توصيفها بـ "الصين الإفريقية" من حيث

كثافة التواجد الصيني فيها.

ويؤكّد المؤلفان أن من مصلحة أوروبا "المصيرية" عدم ترك الساحة خالية أمام الصين في إفريقيا ولصالحهما المتبادل. والبدء بـ تبنّي "مشروع مارشال" على غرار المشروع الأميركي لأوروبا بعد الحرب العالمية الثانية والشروع أيضا بإنشاء "منطقة تبادل حرّ "تستفيد من منجزات الثورة الرقمية ومن طاقات الشباب الأفارقة المتعطشين للتجديد.

يشير المؤلفان في هذا الإطار أنه "حتى الصين التي عرفت نموا كبيرا خلال العقود الثلاثة الأخيرة لا يزال متوسط دخل الفرد السنوي فيها 8700 دولارا مقابل 58200 دولارا بالنسبة للفرد الأميركي".

لكن ذلك الحضور الصيني الكثيف لم يؤد إلى نهضة حقيقية للقارّة التي عانت، وتعاني، من تخلّف كبير بالقياس إلى مناطق أخرى في العالم مثل "أوراسيا"، أي المنطقة الأوروبية ـ الآسيوية. ويتم طرح السؤال "لماذا أوراسيا تنهض بينما تتلكأ إفريقيا.. بل تتراجع؟. ولماذا يتعثّر الاقتصاد الإفريقي منذ قرون؟ وأبعد من ذلك:" لماذا تأخّرت إفريقيا كثيرا عن القارّات الأخرى؟.. و"ماذا تخبئ التوترات الحالية في أفريقيا؟... وأسئلة أخرى كثيرة ولكن القليل من الإجابات.

بكل الحالات ينتهي المؤلفان إلى التأكيد أن "الرهان الإفريقي" كبير بالنسبة لأوروبا ولمستقبلها الذي "يتحدد في إفريقيا". هذا خاصّة في سياق تجد القارة القديمة فيه نفسها "معزولة" في مواجهة القطبين الكبيرين في عالم اليوم المتمثلين في الصين والولايات المتحدة الأميركية".

وفي اتجاه أكثر تشاؤما بالنسبة للمستقبل الأوروبي وانطلاقا من اعتبار أن "أوروبا قد عفا عليها الزمن" فأنه غدا من المفروض التفكير بـ"ما بعد أوروبا"، كما جاء في عنوان كتاب "ايفان كراستيف"، الباحث البلغاري ورئيس مركز الاستراتيجيات اللبرالية في صوفيا والعضو الدائم في معهد العلوم الإنسانية في فيينا والمساهم بانتظام في الكتابة بـ "انترناشونال نيويورك تايمز" ومؤلف "الديمقراطية المشوشة: سياسة الاحتجاج العالمي".

وعلى خلفية اعتبار أن "الزوال هو الطيف الذي يقلق أوروبا" بعد منعطف عام 1989 وانهيار الكتلة الشيوعية ورأسها المتمثّل بالاتحاد السوفييتي عام 1991، يبحث "ايفان كراستيف" في هذا الكتاب بـ "مستقبل الاتحاد الأوروبي من موقع أن هذا المستقبل مسدود احتمالا". والتأكيد بأشكال مختلفة أن الاتحاد الأوروبي يواجه في السياق الراهن أكبر التحديات وأخطر المشاكل التي عرفها خلال مسيرة توحيد القارّة منذ معاهدة روما عام 1057 وحتى اليوم.

ما بعد أوروبا

تأليف: ايفان كراستيف

الناشرجامعة بنسلفانيا ـ 2017

128 صفحة

After Europe

Evan Krastev

University of Pennsylvania Press- 2017

PP 128

العقبتان الكبيرتان اللتان تواجهين الاتحاد الأوروبي اليوم يحددهما المؤلف من جهة بـ "الصعود الكبير لحركات وأحزاب اليمين المتطرّف ذو النزعة القومية المتزمتة"، ومن جهة أخرى بـ "القرار البريطاني بالخروج ـ البريكست ـ من الاتحاد الأوروبي استجابة لنتائج الاستفتاء الشعبي العام في شهر يونيو من عام 2016 ".

يضاف إلى هاتين المشكلتين الرئيسيتين المشاكل الاقتصادية والمواجهات "غير المعلنة لكن الحقيقية" مع إدارة الرئيس الأميركي الحالي "دونالد ترامب"، ودون نسيان التهديد الذي تمثله روسيا في ظل فلاديمير بوتين.

ويحدد المؤلف في تحليلاته أن "المقدّمات" التي خلقت أجواء من الشك والقلق على الصعيد الأوروبي تمثّلت في تدفق أعداد كبيرة من المهاجرين الذين تجاوز عددهم، حسب الإحصائيات المقدّمة "1،3 مليون مهاجر قدموا، بأغلبيتهم الساحقة، من الشرق الأوسط وشمال إفريقيا وجنوب شرق آسيا".

ويشرح المؤلف أن الأزمة، بل الأزمات، التي تجد مرجعياتها الأساسية في تدفق المهاجرين على أوروبا ساهمت في زيادة الهوّة، الموجودة أصلا، بين النخب الأوروبية وشعوبها. وما يجد تعبيره في "منحى الاقتراع" خلال العمليات الانتخابية على مختلف المستويات.

ويتساءل المؤلف حول " ما هي الأسباب التي دفعت إلى تغيير جوهري في سياسات بلدان أوروبا الوسطى والشرقية في مجال الهجرة بعد نشوب الأزمة الحالية للمهاجرين. هذا في الوقت الذي لا تستقبل فيه البلدان المعنيّة عمليا سوى أعداد صغيرة من هؤلاء المهاجرين"؟. ما يتم تأكيده في معرض الإجابة هو أن ما يجري في بلدان أوروبا الوسطى والشرقية يمثّل انعكاسا للأزمات الدفينة أو المعلنة للاتحاد الأوروبي.

ويحدد المؤلف في "المقدمات" التي أنتجت حالة من "عدم الاستقرار المجتمعي والسياسي والاقتصادي" الانتشار الواسع للأفكار اليمينية المتطرّفة وما وجد "ذروة تعبيره" في انتحاب "دونالد ترامب رئيسا للولايات المتحدة الأميركية في انتخابات عام 2016، وما نتج من آثاره على بلدان شرق أوروبا الأعضاء في الاتحاد الأوروبي التي تواجه مباشرة "روسيا" بقيادة فلاديمير بوتين، رغم انهيار المنظومة الشيوعية.

في جميع الحالات. ومهما كانت الإجابات المقدّمة على الأسئلة العديدة، يرى المؤلف أن فكرة "تفكك الاتحاد الأوروبي" غدت فكرة مقبولة، بل "متداولة". وبالتالي غدا من المطلوب التأمّل بما يعنيه ذلك. وليس من المفاجئ القول في سياق الأحداث الجارية أن "خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي قد يعني بداية تفككه". وإشارة المؤلف أنه من المشكوك فيه جدا أن تأتي المحافظة على لحمة أوروبا الموحّدة بواسطة "التعبئة الديمقراطية للمجتمع المدني الأوروبي".

إن المؤلف يحاول على مدى العديد من الصفحات شرح الأسباب التي دفعت شرائح واسعة من المجتمعات الأوروبية، وليس في بريطانيا وحدها، إلى إظهار نوع من النفور، وأحيانا العداء، حيال مشروع التوحيد الأوروبي.

ولعلّ السمة الأهم لما يقدمه "ايفان كراستيف" من تحليلات حول أوروبا "المأزومة" و"مستقبلها "المشكوك باستمراره هو محاولة التمسّك باستمرار بنوع من "الحيادية" باسم الواقعية. ومما كتبه المؤلف نفسه " إن طموح هذا الكتاب ليس إنقاذ الاتحاد الأوروبي وليس البكاء عليه". ويضيف: " هذا ليس كتاب متشكك بأوروبا ولكن مجرّد تأمّل بأمر ربما أنه يجري اليوم". ذلك في منظور تأكيد أن "أوروبا التاريخية" لم تعد قائمة بالفعل وأنه لا بدّ من التفكير بـ "ما بعدها" في هذا العالم المتغيّر.

صدر حديثاً

فكرة ما عن أوروبا
تأليف: جماعي
الناشر : فلاماريون ـ 2019

Une certaine idée de l'Europe
Collectif
Flammarion - 2019

رحلة في أوروبا: من شارلمان إلى اليوم
تأليف: فرانسوا رينير
الناشر : فايار ـ 2019

Voyage en Europe
Françàis Reyaert
Fayard - 2019

نحن أوروبا
تأليف: لوران غود
الناشراكت سود ـ 2019

Nous, l'Europe
Laurent Gaude
Actes Sud – 2019

كيف ساهمت أوروبا في تخلّف إفريقيا
تاليف: انجيلا ديفيس وآخرون.
الناشر:فيرسو ـ 2018

How Europe Underdeveloped Africa
....Angela Davis and
Verso - 2018

تاريخ الفكر السياسي في وسط وشرق أوروبا
تأليف: مونيكا بار وآخرون
الناشر: جامعة أكسفورد ـ 2018

A History of modern Thought In East central Europe
...Monika Baar and
OUP Oxford– 2018

ضمان أمن أوروبا بعد نابليون
تأليف : بياتريس دو غراف وآخرون
الناشر: جامعة كمبردج ـ 2018

Securing Europe after Napoleon
...Beatrice de Graaf and
Cambridge University Press -2018

استهلاك الأطعمة في المدينةأوروبا المفيدة
تأليف : جان ميشيل ارنو
الناشر : هيرمان ـ 2019

L'Europe utile
Jean Michel Arnaud
Herman – 2019

فوق قمة مبنى توماس جيفرسون، البناء الرئيسي في مكتبة الكونغرس، نُقشت عبارة تقول "المكتبة الأكبر، والأكثر تكلفة، وأماناً في العالم"، هذه العبارة تصف بحق معلماً هاماً تم تأسيسه عام 1800 م وهو اليوم يمتد على مساحة 39 هكتاراً، ويضم رفوفاً من الكتب يبلغ طولها 856 كيلو متراً، تحتضن 130 مليون مادة مختلفة، منها 32 مليون كتاب، ومواد مطبوعة بـ 460 لغة، وأكثر من 58 مليون وثيقة. بما في ذلك التسجيلات الصوتية والأفلام والصور الفوتوغرافية والخرائط والمخطوطات.

تقع المجموعات في ثلاثة مبانٍ، مبنى توماس جيفرسون الذي يضم قاعة القراءة الرئيسية الشهيرة، ومبنى جيمس ماديسون التذكاري، ومبنى جون آدمز، وهي أماكن عامة رائعة وأعمال فنية في حد ذاتها. بينما تخدم المكتبة رسميًا الكونغرس والحكومة الفيدرالية، تعمل أيضًا كمكتبة وطنية للشعب الأمريكي. وتتمثل مهمتها الرئيسية في توفير مصدر غني ومتنوع ودائم من المعرفة.

لا يمكن إدراك مدى اتساع وقوة مجموعات المكتبة بسهولة، والحديث بعشوائية عن مقتنياتها سيظلم الكنوز المعرفية المحفوظة فيها، لذلك سنخصص هذه المادة عن أبز المواد الشعرية الموجودة فيها.

مخطوطة بلا حبر

ما يميز هذه القطعة الفريدة المحفوظة بين مجموعات مكتبة الكونغرس، أنها لا تستخدم أي حبر على الإطلاق. حيث كُتب النص بطريقة ازدهرت خلال القرن التاسع عشر في بلاد فارس تُدعى "خطي ناخاني" التي تُستخدم فيها أظافر اليد للكتابة.

وتضم المخطوطة صعبة القراءة أبياتاً منفردة تصف تشرد البشر، حيث يقول السطران الثاني والرابع "لأن صديقاً لفّ حبلاً حول عنقي / يجرجرني حيثما يشاء."

ويقول السطران الأول والثالث: "ما بيدي حيلة عندما يتعلق الأمر بأسفاري / فقد جَعل من داري كعبةً حيناً، وديراً في أحيان أخرى."

أبيات في عشق المحبوب

تتضمن هذه المخطوطة أربعة أسطر من الشعر الفارسي تصف قدرة المحبوب على منح الحياة "على الرغم من أن للمسك عبير فواح / لكنه لا يفوح بالحياة مثل أريجك / الجنة مكان حسن ومحبوب / لكنها ليست بروعة مسكنك." النص مكتوب بخط النستعليق باستخدام حبر أبيض اللون على خلفية حمراء، تنسب هذه القطعة إلى شخص يُدعى منشي رام، بالرغم من أن القطعة الخطّية ليست موقعة أو مؤرخة. قد يكون هذا الخطّاط هو منشي رام (1737-1790)، الذي كان خطاطاً متخصصاً في اللغة العربية والفارسية ونشِط في

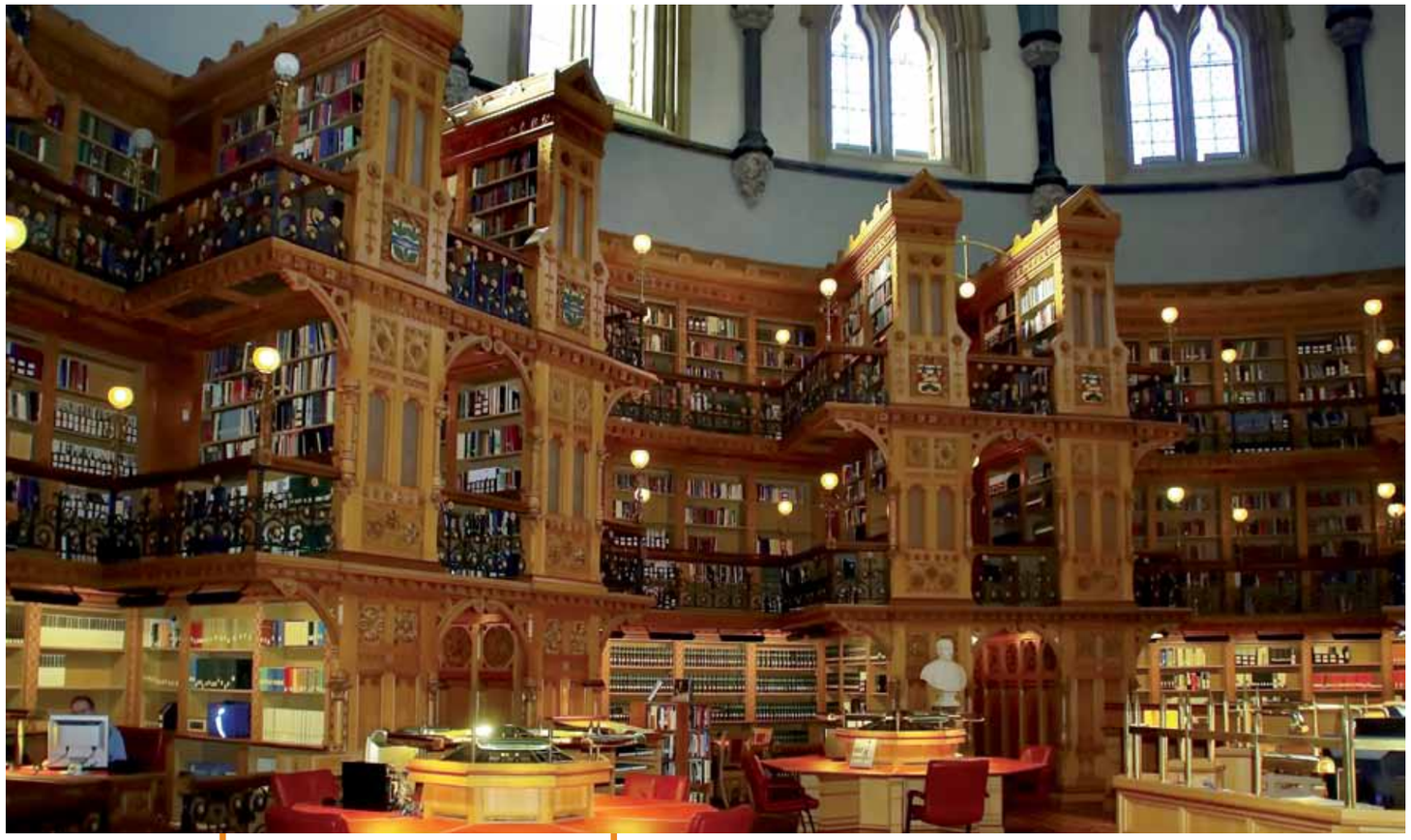

الأكبر والأكثر تكلفة وأماناً في العالم

رائحة عشق شرقية تفوح في "مكتبة الكونغرس"

أرقام وتواريخ في المكتبة:

39 هكتاراً مساحة المكتبة

856 كم طول أرفف المكتبة

1800 ميلادية تاريخ الإنشاء

460 لغة

58.000.000 وثيقة

LIBRARY OF CONGRESS

رادهانغار بغرب البنغال بالهند.

غزل جامي

تتضمن المخطوطة أبياتا عاطفية للشاعر الفارسي جامي الذي عاش في القرن الخامس عشر، وفيها يتنهد عاشق لعدم وجود أخبار من محبوبته "كل وجه جميل يظهر لكم / بسرعة تزيله السماوات من أعينكم / اذهب واعط قلبك للشخص الذي في حدود الوجود/ الذي كان وسيظل دومًا معك.

تمت كتابة النص بخط نستعليق أسود على ورق أزرق مزين ببقع ذهبية ويوجد على المخطوطة توقيع الخطاط "محمود بن مولانا خواجه" الذي لا يعرف عنه الكثير ولكن أسلوبه يشير إلى أنه عمل في وسط آسيا في القرن السادس عشر.

رباعية حافظ

تتضمن المخطوطة رُبَاعِيَّة للشاعر الفارسي الشهير حافظ الذي عاش في القرن الرابع عشر، وتستخدم الأبيات مصطلحات روحانية للحث على تبرئة المحبوب من خطاياه: "إذا مرّت خطيئةٌ، مرت من لمسة ضفيرة شعرك المسكي / وإذا ارتُكب ضدنا من خلدهم المظلم، فعلٌ من أفعال الطغيان مرّ، مرّ / إذا لم تكن هناك طائفة لنقمة الذاكرة، فاجلبي الخمر / كل بذاءة ترينها فالطهارة ستمر، ستمر." كُتب النص بخط نستعليق أسود كان شائعاً في الأعمال الخطية المُنفذة في الهند أثناء القرن التاسع عشر.

الشعر الأفغاني

كان خوشال خان ختك شاعراً محارباً مشهوراً عاش في القرن السابع عشر، وعُرف بلقب شاعر أفغانستان القومي، وكتاب الشعر الأفغاني في القرن السابع عشر عبارة عن مجموعة قصائد مختارة من شعر ختك، قام بتحريرها وجمعها سي. إي. بيدولف من كلية ترينيتي بكامبريدج.

يضم الكتاب مقدمة عن تاريخ أفغانستان والشاعر ختك، ومقدمة نحوية تشرح أساسيات لغة الباشتو، وترجمات إنجليزية لقصائد مختارة من شعر ختك، بالإضافة إلى النصوص الأصلية بلغة الباشتو مكتوبة بالخط الفارسي. هذه القصائد تعكس الطابع الوطني لحياة ختك وظروفها، وتضم عدداً من الخواطر المولعة بالحرب، والمتعطشة للدماء، بالإضافة إلى الخواطر ذات الطبيعة الفلسفية أو الدينية أو العاطفية.

أدغال نقد الشعر

كان المؤلف هو ينغلين (1551–1602) واحداً من أبرز الباحثين خلال أواخر عهد أسرة مينغ. تُغطي إسهاماته

مجموعة كبيرة من المجالات، مثل التأريخ والنقد الأدبي للروايات والشـعر وفقه اللغة والفهرسـة. يُنسَب أكثر مـن 1.000 عمل كتابي إلى هو ينغلين، إلا أنه لم ينج من بينهـا إلا حوالي 200 عمل، من بينها هذا العمل (أدغال نقد الشعر).

يحتـوي الكتاب الذي يرجح أنه طبع قبل عام 1590 م عـلى 20 قسـماً مُوزّعة عـلى أربعة أجـزاء تحتوي على مناقشـات تتناول كبار الشـعراء وأنواع الخطوط والأسـاليب الأدبيـة وشروحـات هـو ينغلين للشـعر والمقالات والأدب القصصي والمسرحي، ويشمل الكتاب مقدمـة كتبها الأديـب المسرحي الشـهير وانغ دوكون (1525–1593).

مرقّع شعري

تتضمـن هـذه القطعة أبياتاً شـعرية ألّفها الشـعراء ظهير الفارياي، والشـيخ أبـو الفيض بن مبارك الفيضي، والخواجة أفضلي تَرَكَه، وأثير الدين الأخْسِيكَتي، وتصف الأبيات المكتوبة فيها قوة العشق وفوائده وأثار الحب، حيث تظهر في وسط لوحة النص رباعية للشاعر الدَكَني الفيضي تصف سحر وجه الحبيب الذي يدفع عاشقه إلى النظر إليه مراراً وتكـراراً "يا إلهي، كيف تتجلى عندما تنظر عينـي إلى وجهك، مع كل نظرة تُفتن عيني لإلقاء نظرة أخرى، آه! من كذبة التسويف عند سفح الخداع، في لقاء الغد، تبحث عيناي عن غد آخر.

تاريخ الشعر العثماني

نُشِر هـذا الكتاب في لندن بين عامـي 1900 و1909 م وصاحبـه هو المسـتشرق الاسـكتلندي "إليـاس جون ويلكنسـون غِبْ" الذي ولد وتعلم في غلاسكو في أواخر القرن التاسع عشر، وكان ملماً باللغة العربية والفارسية، ومهتماً باللغة التركية وآدابها وخاصةً الشعر.

يوصف العمل بأنه أحد أهم الدراسات النقدية التي أُنتِجـت في أوروبا خلال نصف القـرن الأخير لأي أدب محمدي، و يحتوي في جـزءه الأول على مقدمة طويلة يـشرح فيها غب كيف كان الشـعر العثماني يزدهر أو يضمحـل بالتزامن مع نفوذ الدولـة العثمانية، كما قام الكاتب بتقسيم الشـعر العثماني إلى مدرستين كبيرتين،

» كتب العشاق ولوحاتهم تتبارى في وصف المحبوب

» كنوز حب تتقدمها قصائد تبوح بأسرارها على الأرفف

دراسة في الشعر العربي

وضع هذه الدراسـة "إميليو ألفاريز سانز إي توبـاو"، وهـو مترجم تحريـري وفوري عمِل لدى الهيئة العليا التي مارست السلطة الإدارية في المحمية الإسـبانية المغربية. نُشر الكتـاب في تطـوان عـام 1919 ويـشرح أصـول الشـعر العربي وتاريخـه، حيث يتتبـع الكاتب تطـور الشـعر العربي مـن النثر الأصلي البسـيط المقفّـى والرجز إلى النماذج المتطورة من الشـعر الكلاسـيكي في أربع فترات مختلفة وهـي الشـعر الجاهـلي، الشـعر المخضرم، الشـعر المولد، والمحدث، ويوضح ألفاريز سانز أهمية أسواق الشعر التي تُعقد في المواسم المختلفة مثل سوق عكاظ، ويستكشف سبب تفضيل نماذج الشعر الخطابي أو الغنائي على نماذج الشعر المكتوب ويناقش الحب كفكرة تظهـر باسـتمرار في الشـعر العـربي، ويضم الكتاب مجموعـة مختارة مـن الأمثلة على الشعر الشرقي مع قصائد كاملة تُظهر براعة

المدرسة الأسيوية القديمة التي امتدت من القرن الرابع عشر حتى منتصف القرن التاسـع عشر، وكانت متأثرة بالشعر الفارسي، والمدرسة الأوروبية التي بدأت تظهر في النصف الثاني من القرن التاسـع عـشر، وتظهر فيها سمات التأثر بالشعر الفرنسي وغيره من الشعر الغربي.

رباعية الأصفهاني

تضم هـذه القطعة الخطية رباعية كتبها الشـيخ كمال الدين إسـماعيل الأصفهاني وتقول الأبيـات: "انظر إلى جديلة الشـعر تلك ووجه هذا الصنـم / معقودة دون معركة أو خصـم / انظر إلى ذينك الحاجبين/ المتجابهين وظهراهـما مثل قوسـين مثل مُصارعـين". تصف هذه الأبيات شَـعر الحبيبة وحاجبيها. شَعر المرأة متلبِّد كلياً، ويجتمـع حاجباها المنحنيان في وسـط جبينها، في هيئة مُصارعين مُقنَّعين يهمَّان على المبارزة.

رباعية للرومي

تحتـوي هـذه اللوحة الخطيـة مقطوعة شـعرية من أربعة أبيات، خماسـية التفاعيل نظمها الشاعر الفارسي جلال الدين الرومي، وتقول الأبيات: "أيها الساقي، لقد أذهب حزني عليك بعقلي وروحي،/ ألا سـقيتني الخمر عله يُذهب كبريائي. / فقد تلاشـت قوتي وصبري في هذا السبيل. / وددت لو تلاشيت أنا، لكنني لا أقدر". يصف الشـاعر السـاقي بأنَّه قِبلة حبه "المخمور"، ويقول إنه يسـتهلك قوته "في هذا السـبيل" (أي في محبته)، ويود لـو أنه أيضاً يتـلاشى، مثل قوته منـذ أن أخضعتها آثار النشوة.

أشعرالشعر

هـذا الكتاب من أعمال الأديب السـوري "رزق الله حسون الحلبي" الذي عاش في القرن التاسع عشر، وحاول كما العديد مـن معاصريه ترجمة الأعـمال الأدبية الكلاسـيكية إلى اللغـة العربية الحديثـة، وفي هذا الكتاب أعاد حسـون صياغة نصوصٍ مختارة مـن العهد القديم، ومن أبرزها "سفر أيوب" ولم تكن ترجمته تهدف لتقديم قصة أيوب للعرب كقراءة تعبدية للكتاب المقدس، بل المقصـود منها إبراز ثراء اللغـة العربية وقدرتها عـلى التكيُّف، كما يحتـوي العمل على ترجمات شعرية لسفر الخروج، وسفر التثنية وسفر نشيد الأنشاد وسفر الجامعة وسفر المراثي.

الأوسع انتشاراً في بريطانيا

هل تستطيع أن تراني

تأليف : ليبي سكوت وريبيكا ويستكوت

الناشر : سكولاستيك

قصة مؤثـرة تلامس قلـوب الأطفال والكبـار وتحكي عن التوحـد والتعاطف وبطلتها تالي البالغة من العمر 11 عاماً، التي تشـعر ببعض الاختلاف عن أصدقائها مهما بذلت من جهد، وتوحدها يعني أن هناك بعض المسـائل التي تربكها، مما يدفع الناس إلى إساءة فهمها.

سبب للألم: مذكرات سرية لطبيب مبتدئ

تأليف: آدم كاي

الناشر : بيكادور

كان آدم كاي طبيبـاً مبتدئاً من عام 2004 إلى 2010، وذلك قبـل خوضه تجربـة مريرة في مهجع مما دفعـه إلى إعادة النظر في مسـتقبله. وحرص كاي على تدوين يومياته خلال سـنوات تدريبه وفيها الكثير من القصص التي تسـبب الألم وفي جوانب أخرى كوميديا سوداء.

خمس مكونات لطعام سهل وسريع

تأليف: جيمي أوليفر

الناشر : مايكل جوزيف

يجعل أوليفر رحلة إعداد الطعام سهلة جداً، حيث يستخدم في كل وصفة خمسـة مكونات أساسـية، تصنع وجبة كاملة وسريعـة بالحد الأدنى من الجهد والوقـت. وتم اختبار كل وجبة من وصفاته البالغ عددها 130، عن الدجاج واللحوم والخضار والسلطات والنشويات.

أناس عاديون

تأليف: سالي روني

الناشر : فيبر وفيبر.

يتظاهر كونيل وماريان أنهما لا يعرفان بعضهما في المدرسة. فهو ذو شـعبية ونجومية ورياضي، بينـما ماريان وحيدة ومنغلقـة على نفسـها وذات كبرياء. وحينـما يصل كونيل ليصطحب والدته بعد انتهـاء عملها كمدبرة منزل في بيت ماريان، تبدأ صلة خفية تربط بين هذين اليافعين.

موت من النظرة الأولى

تأليف: بيتر جيمس

الناشر : ماكميلان

رجـل ينتظر في مطار لندن وصول انجريد أوسـترمان حب حياتـه. بالمقابل ينتظر في الجانب الآخـر من المحيط رجل شرطـة متقاعد في حانة بفلوريدا موعده الغرامي الأول مع سـيدة يعتقد دون أدنى شك أنها توأم روحه. والرجلان على وشك اكتشاف أنهما ضحية عملية نصب تفلسهما.

الحرب والإستراتيجية والمصالح الأميركية في القرن الحادي والعشرين

العودة من عالم ماركو بولو

» إن النزاعات في العالم المعاصر هي بمثابة صراع بين النزعات البدائية والحضارات

"ماركـو بولو" هو تاجر إيطالي نال شـهرة كبـيرة، ليس من موقـع التاجر، من خلال الأسـفار التي قـام بها إلى الصين في نهايات القرن الثالث عشر. وبعد عودته إلى إيطاليا عام 1295 شـارك في الحرب البحرية بين البندقية وجنوه حيث وقع في الأسر وأمضى سنوات في سجون "جنوه" حيث أملى على أحد رفاقه المسـاجين ما حملته ذاكرته مـن توصيف للدول التي كانـت خاضعة لـ "كوبيـلاي خان" ــ الإمبراطـور الذي كان يحكم منغوليا وحفيد "جنكيز خان" ــ ولدول الشرق.

وتحت عنوان "العودة من عالم ماركو بولو" يقدم "روبرت د. كبـلان"، الكاتـب السـياسي والصحفي الأميركي الشـهير ومؤلـف العديد من الكتـب التي لاقت الكثـير من اهتمام أصحـاب القرار كما مـن عامّة القـرّاء ومن بينها " أشـباح البلقان" و"السياسـات الحربيـة"، كتابا جديـدا يناقش فيه المسائل المتعلّقة بـ "الحرب والإستراتيجية والمصالح الأميركية في القرن الحادي والعشرين"، كما جاء في عنوانه الفرعي.

وهـذه المواضيـع هـي التي كان قـد ناقشـها الكاتب ــ الصحفي خلال ثلاثـة عقود من الزمن على صفحات كبريات الصحف والدوريات مثل الواشـنطن بوست ونيويورك تايمز ووول ستريت جور نال وفورينغ افير وغيرها.

ويـرى "روبرت د. كبـلان" أن "النزاعات في العالم المعاصر هـي بمثابة صراع بين النزعات البدائية والحضارات". ويحدد أن إحدى السـمات البارزة اليوم في المشـهد العالمي "انكفاء أوروبـا التي هي بصـدد أن تصبح وحدة تجارية، وسـاحة نزاع بمقدار ما تتهاوى منظومـة الدول التي أنتجتها اتفاقية وسـتفالي بينما يـبرز الإرث الإمبراطوري القديـم ــ الروسي والصيني والإيراني والتركي".

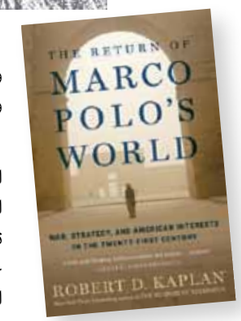

العودة من عالم ماركو بولو
الحرب والإستراتيجية والمصالح الأميركية في القرن الحادي والعشرين
تأليف: روبرت د. كبلان
الناشر: راندوم هاوس ــ 2018
304 صفحة

The return of Marco's polo world
Robert D Kaplan
Random House - 2018
PP 302

والمقصـود بـ "وسـتفالي" الاتفاقية التي تـمّ توقيعها بين الدول الأوروبية عام 1648 بعد ما عُرف بحرب الثلثين سـنة التي انطلقت عام 1618 حول أحقيّة السـيطرة على بوهيميا ثـم تحوّلت سريعا، بعد تدخـلات دول أوروبية عديدة، إلى حرب بين الكاثوليك والبروتستانت. وكانت اتفاقية وستفالي، التي كان مهندسـها الأسـاسي هو الكاردينـال الفرنسي "دو روشوليو"، قد رسمت نوعا من خارطة لتنظيم العلاقات بين الدول الأوروبية الموقعة عليها.

ويـشرح المؤلـف أن "منظمـة حلـف شـمالي الأطلـسي" شـكّلت طيلة فـترة الحـرب البـاردة نوعا من "التحالف العسـكري " لمنظومة القيم السياسـية والأخلاقية للعالم الغربي. يكتب "كبلان" ما مفاده:" إن الناتو كان ظاهرة ثقافيـة قبـل أن يكـون أي شيء آخر". ولا يـتردد في إعادة جذور تلك الظاهرة إلى الإرث الفكري والفلسـفي اليوناني ــ الروماني ولعصر التنوير في القرنين السـابع عشر الثامن عشر. ويعتـبر المؤلف أن "الثـورة الأميركية" قـد وُلدت من رحم أفكار ذلك الغرب.

وبعـد أن يؤكّـد المؤلف على أن ملايـين الضحايا والدمار والخـراب الذي لحـق بأوروبا من جـرّاء الحربين العالميتين، الأولى والثانيـة، دفـع النخب الأوروبية منذ أواسـط القرن الماضي إلى "نبذ الماضي" وانقسـاماته الثقافية والاثنية. مقابل المحافظـة على أفـكار عصر التنوير. لكـن الصورة تغيّرت في السـياق الحالي كما يبدو من "عودة ظهور التوترات الثقافية والتاريخية التي كانت قـد اختفت من الواجهة خلال حقبة الحرب الباردة".

نقـرأ:" إن أوروبا، على الأقل كما عرفناها، بدأت بالسـير نحو الزوال. ومعها يفقد الغرب نفسـه ـــ على الأقل كقوّة جيوسياسـية ــ جيوبوليتيكية ــ محـددة المعالم، أي تعريف جوهـري. وبالطبع يعاني الغـرب كمفهوم حضاري من أزمة كبيرة منذ فترة من الزمن". يشـير المؤلف في هذا السياق أن العديـد من الجامعات الأميركية قد قلّصت من تدريس مادة "الحضارة الأوروبية" لطلابها.

ويعيد المؤلف أحد أسـباب "الانحدار الأوروبي" الحالي إلى واقـع أن "أوروبا تعـاني من الشروخ عـلى الصعيد الداخلي بمقـدار مـا تتصاعد فيها القـوى الشـعبوية الرجعية وتقام بالتوازي حدود جديدة في جميع أنحاء القارّة ــ الأوروبية ــ من أجل منع حركة اللاجئين المسـلمين من بلد إلى آخر". هنا أيضا يتم التركيز في التحليـلات المقدّمة على دور "الجغرافيا والتاريخ".

ومـن الأفكار التـي تـتردد في تحليلات هـذا الكتاب أن "الجغرافيا" تلعب دورا جوهريا في تحديد مسـارات التاريخ بـل وأنها "البوتقة" التي صيغت فيهـا الثقافات والحضارات المختلفـة. والتأكيـد أيضا أنها كانت وراء نشـوب الكثير من الحـروب على قاعدة المصالح. ويبـيّن "روبرت د. كبلان" أن الصـين تحاول اليوم إحياء طريق الحريـر"، البريّة والبحريّة" والتـي "تتطابق تماما من طريق الحرير التي كان قد سـلكها ماركو بولو قبل قرون عديدة.

وبالتالي تأخذ الجغرافيا مكانها في تحليلات المؤلف للمشهد العالمي اليوم وللتوجهات المحتملة مستقبلا فيه. من هنا تبرز "الميول الجغرافية" كأحد معايير ما سيؤول له المشهد العالمي "المعقّد" خلال الفترة القريبة القادمة.

بهذا المعنى يكرّس أحد المشـارب الأساسية في الدراسات الستة عشر التي يتضمنها هذا العمل للمسائل "الإستراتيجية". وبالتحديد على ضوء السياسـات الخارجيـة الأميركية خلال العقود المنصرمة وصـولا إلى الإدارة الأميركية الحالية حيث لا يـتردد في التأكيد أن السياسـة الخارجيـة للرئيس دونالد ترامب، منذ انتخابه رئيسـا للولايات المتحدة الأميركية عام 2016، هـي بمثابة إعلان عن "بداية انحدار مأسـاوي" للقوة الأميركية.

ومن النتائج الأساسـية التي يخرج بها المؤلف تأكيده أنه في الوقـت تتهاوى فيه أوروبا التي عنت لفترة طويلة "عموم منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط" والذي كان الرومان قد أطلقوا عليـه توصيف "بحرنا" تصعد قوى كان يتم توصيفها حتى فترة قريبة من الزمن بـ "العالم الثالث".

وكتاب يـشرح مؤلفه كيـف "أن الثقافـات والحضارات تتفاعل باستمرار" وسوف يأخذ قريبا مكانه في عداد "الكتب ــ المراجع" وجدير بالقراءة من قبل الجميع، وربما خاصّة من قبل" أصحاب القرار".

صدر حديثاً

الولايات المتحدة في ظل دونالد ترامب
من خلال 100 سؤال.
تأليف : لورنس ناردون
الناشر: تالانديه ــ 2018

USA de Trump en &àà questions
Laudence Nadon
Tallandier 2018

"لم يكـن وصـول دونالد ترامب إلى سـدة رئاسـة الولايـات المتحـدة الأميركية وليد صدفة ولا بسـبب حادث عـارض". هذا مـا تشرحه الباحثة الفرنسـية "لورنس نـادون"، المختصّـة بالسياسـة الأميركية، في كتابهـا الأخـير "مـن خلال 100 سـؤال"، كـما يقول العنـوان. وفي 100 فصـل قصير يناقـش كل منها أحد الأسئلة المطروحة.

الأسئلة المطروحة هي من نوع " هل لا تزال الولايات المتحدة هي القوّة الأولى في العالم؟" و " كيف استطاع دونالد ترامب فرض نفسـه على الحزب الجمهوري؟" و "هل أيقظ انتخاب بـاراك أوباما، الأميركي من أصل إفريقي، المشاعر العنصرية؟"....الخ.

ما يتم تأكيده في التحليلات المقدّمة هو أن انتخاب ترامب رئيسا كان بمثابة تعبير عن رغبة وإرادة "أميركا البيضاء" أن تسـتعيد أمجادها الغابرة على أساس أنها "منبت الآباء المؤسسين".

الفكرة الأساسـية التي تطورهـا المؤلفة من خلال الفصـول مفادها أن انتخاب ترامب كان نتيجة لعقود من السياسـات الأميركية التي أدّت إلى "تغيير في عمق البيئة " بحيث إن أميركا اليوم تختلف كثيرا عن "أميركا نهاية سنوات السبعينات" المنصرمة.

ماذا يشبه المستقبل

الاكتشافات الكبرى كما يتوقعها العلماء

» المستقبل في الواقع... وليس في "الخيال العلمي"

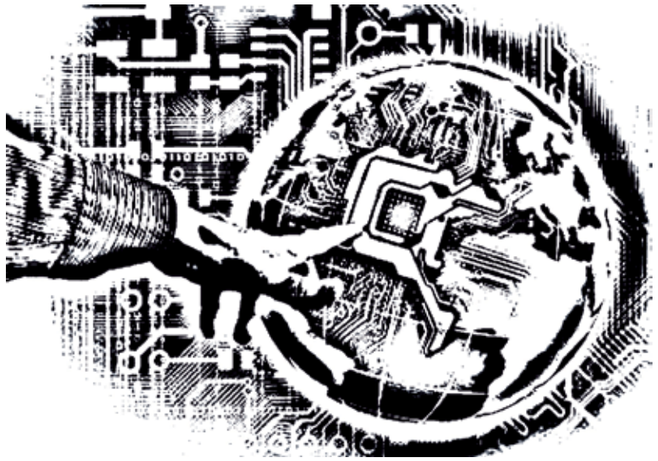

يعيـش العالم اليوم حقبة الثورة الرقمية الزاحفة في كل مناحي الحياة. ولا شك أن هناك تغيّرا هائلا قد حصل، أو هو في طريقه للحصـول، في مختلف ميادين النشـاط الاجتماعيـة والثقافية والاقتصاديـة وغيرها. لكن إلى أين يمضي العلم في اكتشـافاته؟ وإلى أيـن سـيدفع الـذكاء الاصطناعي حـدود التكنولوجيات العالية التي غدت جزءا من حياة البشر اليومية؟ وأسئلة أخرى كثيرة تُطرح اليوم، جهارا أو مواربة، حول مسـتجدات الغد غير البعيد في مختلف المجالات.

هذه الأسئلة الكثيرة تجد بعض الإجابات عليها لدى الفيزيائي "جـاك الخليلي"، البريطاني من أصـل عراقي، والمولود في بغداد عـام 1962 حيث كان والده يعمل مهندسـا في القوات الجويّة العراقيـة، في الكتاب الجماعي الذي يحمل عنوان " ماذا يشـبه المستقبل".

قام الفيزيائي "الخليلي" بالإشراف على هذا العمل والمساهمة فيه بمشاركة ثمانية عشر خبيرا ــ من بينهم سبع سيدات باحثات في ميادين علمية وتكنولوجية مختلفـة. ويناقش الكتاب أفق المسـتقبل من منظور "الاكتشاف الكبرى كما يتوقعها العلماء"، كما جاء في العنوان الفرعي للكتاب.

تجدر الإشـارة أن جيم الخليلي، المؤلف والمشرف على إنجاز هذا الكتاب، يعمل أسـتاذا للفيزياء النظرية في جامعة " سري" البريطانيـة. وكان قدّم عشرات الأعـمال الوثائقية والعلمية في التلفزيون البريطاني وليس أقلّها أهميّة برنامج " الحياة العلمية" عـلى الـ "بي بي سي". وله العديد مـن المؤلفـات التي عرفت الترجمة إلى العديد من اللغات العالمية من بينها "بيت الحكمة: كيف أنقذ العلم العربي المعارف القديمة ووهبنا عصر النهضة".

مساهمات الخبراء الـ 18 في هذا الكتاب تشكل مادّة الفصول الـ 18 التي تتوزع بينها محتوياته. والمساهمون هم من أصحاب الخبرة والشهرة الكبيرة في ميادين التغيّر المناخي والديموغرافيا ــ علم السكان ــ والبيولوجيا ــ علوم الحياة ــ والطب والذكاء الاصطناعي والروبوت والطاقة والنقل ".

وكل مسـاهم يقدّم رؤيته لـ "المستقبل" في مجال اختصاصه. والمجـالات الأساسـية التي يتـم التعرّض لها تذهـب من أفق "الحواسـيب الكوانتيـة والبيولوجيـا الحيوية" إلى الأسـفار في الزمـن " ومرورا بـــ " قضايا الطاقة والتغـيّر المناخي والطبابة الشخصيّة ...الخ".

إن المسـاهمين "يقـودون" قارئهـم إلى عـالم "تكنولوجيات المستقبل" و" اكتشافات العلوم". هكذا قد نشهد قريبا "الدرّاجة الهوائية التي تقوم بعمليات إصلاحها ذاتيا" و"المدن الذكيّة التي تتم مراقبتها بواسـطة الذكاء الاصطناعـي" و" العربات بدون سـائق"، إلى جانب تعميم السـيارات الكهربائيـة" و" الأغذية المعاملة وراثيا" و "أشـكال جديدة من الطاقة الأكثر فاعلية" و" سـيتم خلال سـنوات قليلة الوصول إلى معالجـة عدد هام من الأمراض، المسـتعصية اليوم، المعروفة بالوراثية عبر التعامل مع الحمض النووي ADN"... وسلسـلة طويلة من أشـكال التقدم العلمي والتكنولوجي.

ما يتـم التأكيد عليه في جميع هذه المجالات تلخّصه الجملة التاليـة للمشرف عـلى إنجاز الكتاب "جيـم الخليلي" ومفادها " سـيكون هنـاك بالتأكيـد تكنولوجيات جديـدة في مجالات الـذكاء الاصطناعـي والروبوت وعلـم الوراثـة". ويخرج من المسـيرة العلميـة والتكنولوجية الجارية بالقول: "سـوف يغيّر

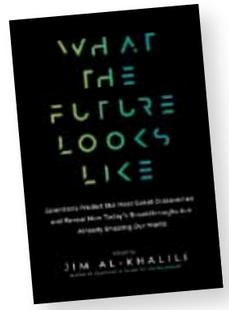

ماذا يشبه المستقبل
الاكتشافات الكبرى كما يتوقعها العلماء

تأليف: جيم الخليلي

الناشر: ذي اكسبريمانت ــ 2018

240 صفحة

What the future looks like

Jim Ak Khalili

The Experiment- 2018

PP 240

العلم مسـتقبلنا". لكـن بالمقابل التأكيـد أن "المعرفة العلمية ليسـت سـيئة أو جيّدة بحدّ ذاتها. المهم هو الطريقة التي يتمّ استخدامها فيها".

لكـن بالمقابـل يتم التركيز عـلى تأكيد الصعوبـة الكبيرة في الخـوض بالتوقعات، هذا خاصّة عندما يتعلّق الأمر بالمسـتقبل وما سـيعرفه من مكتشـفات وأحداث جديدة. هذا ما يؤكّده التاريخ الإنساني في مساراته. ونقرأ مثلا: "من كان يمكنه أن يتنبأ بانتخاب دونالد ترامب رئيسـا للولايـات المتحدة الأميركية في انتخابات 2016 ".

ويتم في إحدى مسـاهمات الكتاب شرح واقع أن مؤسسـة الأرصاد الجويّة يمكنها توقع ما سـتكون عليه حالة الجو في يوم أو في أيـام قادمة قريبة، ولكـن ليس هناك أيّة إمكانية لتحديد حالة الجو في العام القادم. وتتعرّض مسـاهمة أخرى لشرح أن "التقدم التكنولوجي سـيكون له تطبيقات غير متوقعة ولكنها ستغيّر حياتنا".

تبـدو المقاربات المقدّمة للوهلـة الأولى أنها تنتمي بالأحرى إلى الخيال العلمي وليس للواقع الذي، ربما، سيعيش فيه أبناؤنا وبالتأكيـد سـيتعرّف أحفادنا عـلى الكثير من توقعـات العلم المطروحـة والتي يؤكّد عليها علماء اليـوم ويعتبرونها واقعا لا فكاك من الوصول إليه.

بـكل الحـالات تشـير معطيـات الواقـع القائم اليـوم أن تكنولوجيات "الذكاء الاصطناعي" قد دخلت في جزئيات الحياة اليومية للبشر و"ستتغلغل" أكثر فأكثر في حياة الأجيال القادمة. عـلى الأقل هذا ما يعدنـا فيه خبراء العلم المسـاهمين في هذا الكتاب.

إن إحدى الأفكار الأساسـية التي يتم التركيـز عليها في هذا الكتـاب تتمثّل في التركيز عـلى القول إن المخترعـات العلمية "الموعود بها علميا" سـتولّد نمطا مجتمعيـا جديدا على قاعدة التحوّل. مجتمع سـتكون في مقدّمة اهتماماته مسـألة البحث عـن "كيفية المحافظة " على ثروات الأرض ومواردها في منظور الزيادة السـكانية ـــ الديموغرافية ــ الكبيرة التي سـيكون لها بالمقابل تأثيرا كبيرا عـلى اختلال موازين القوى البشرية القائمة في عالم اليوم.

والوصول إلى نتيجة أساسـية مفادها أن "مجتمع المستقبل" سـيعرف نموذجا آخر من الأحكام المسبقة. ذلك مثل بروز نوع مـن العنصرية على أسـاس "المكان والأصل" بين سـكان الأرض وسـكان غيرها من المجرّات. والقول في هذا السياق أن " البشر لن يستطيعوا أبدا تجاوز الأحكام المسبقة".

الفصـل الأخير من الكتاب مكرّس لـ "المسـتقبل البعيد. وما يخصّ "الأسفار بين الكواكب والمجرّات" و" الرحلات في الزمن". هنا لا بدّ من انتظار منتصف القرن الحالي لـ "لتفكير بقضاء أيام العطلة بعيدا"، كما نقرأ، عن هذه الأرض الجميلة.

وكتاب يسـاهم بالتأكيد في تكوين رؤية جديدة للمستقبل ومخترعاتـه. لكن أيضا ، وعبر ذلك، يغـيّر الكثير من النظرة إلى الحاضر.

صدر حديثاً

ضائعون في الرياضيات "الحساب".

تأليف : سابين هوسنفيلدر

الناشر: بازيك بوك ــ 2018

Lost in Math

Sabine Hossenfelder

Basic books- 2018

لا شـك أن علم الفيزياء هو من بين أكثر المشـارب العلميـة إثارة للاهتمام وبالتالي من أكثرها "حاجة إلى التمويل" من أجـل متابعة التجارب بأمل الوصول إلى اكتشـافات جديدة. لكن مثل هـذه الآمال لم تتحقق ،واقعيا، منذ جيلين على الأقل.

هذا مـا تشرحـه "سـابين هوسـنفيلر" الفيزيائية الألمانيـة الشـهيرة، في كتابهـا الـذي يحمـل عنوان "ضائعون في الرياضيات ــ الحساب". وهي تشرح فيه كيـف أن مفهـوم "الجمال" يلعـب دورا "تمويهيا" في مجال البحوث الفيزيائية.

وتؤكّـد أن الكثـير مـن الأطروحـات "الفيزيائية" السـائدة اليوم لا يمكن إثباتها على محك الواقع وعلى صعيد الممارسـة العملية. بل والتأكيد أن الواقع أثبت في الكثير من الأحيان أنها أطروحات "خاطئة" أصلا..

ولا تـتردد المؤلفة من التأكيد أن الكثير من زملائها يولـون الكثير من الاهتمام لـــ "الجمال" الذي تحتوي عليه أطروحاتهم. من حيث الشـكل ، لكن ترى أنه لا يكفـي أن تكون الأفـكار والأطروحات جميلة كي يتم رصـد الميزانيات الكبرى لنقلها مـن صعيد "النظرية" و"الجمال" إلى واقع.

وفي المحصّلـة تعلـن المؤلفـة، الفيزيائيـة الألمانية الشـهيرة، رفضها للتعلّق الكبير الـذي يبديه زملاؤها لأطروحـات ونظريـات تبدو "جميلـة" أكثر مما هي واقعية.

رحلة نهرية ـ برية لآلاف الكيلومترات بين ضفتي كتاب

على طريق الدانوب

» مؤلف يصف بالكثير من التفاصيل حياة البشر العاديين اليومية في مختلف البلدان والمناطق التي عبرها النهر

"أدب الرحـلات " ليس جديـدا على أنـواع الأدب العالمي. والرحّالـة الأوائل من أمثـال ابن بطوطة وابـن جبير وماركو بولو وغيرهـم تركوا نصوصا غدت ذات قيمـة كبيرة في مجال كتابة تاريخ الفترات التي قاموا فيها بأسفارهم...وليس نادرا أن الرحالة الكبار كانوا أيضا كتابا كبارا من أمثال "شاتوبريان" الذي سافر سيرا على الأقدام من فرنسا حتى الشرق.

وعـلى غـرار الرحالـة الأوائل لا يـزال هناك اليـوم رحّالة معاصرون رغبوا مثل أسـلافهم رؤية العالم والكتابة، عنه ومن خلالـه، عن مشـاهداتهم. ومن بين هـؤلاء المعاصرين الروائي والكاتب الفرنسي "ايمانويل روبن"، الذي يحمل شهادة التأهيل في الجغرافيـة وعمـل لسـنوات أسـتاذا جامعيا لهـذه المادة، حيث قطع في عـام 2016، بصحبة صديق لـه، على دراجتيهما الهوائيتـين مسـافة تبلغ حـوالي 4000 كيلو مترا مـن منطقة الأوديسـة حيث مصـبّ نهر الدانوب في البحر الأسـود وحتى منبـع نهر الدانـوب في منطقة "الغابة السـوداء" في ألمانيا. عن تلك الرحلة التي اسـتمرّت 48 يوما ومشاهداتها والبشر الذين صادفهم وجغرافية نهر الدانوب وحوضه وتاريخ الشعوب التي استوطنت حوضه ومدن وبلدات البلدان العشرة التي يجتازها صدر مؤخرا كتاب "ايمانويل روبن" الأخير الذي يحمل عنوان " على طريق الدانوب".

تجدر الإشـارة هنا أنه يتم قياس طول نهر الدانوب انطلاقا مـن مصبه وحتى منابع روافده المتعددة " في ألمانيا". وما يعني أن طـول النهر موضوع نقاش ـ بل "خـلاف" ـ تبعا لـ "منبع " الرافـد الرئيسي المعتمد. ما يتفق عليه الجميع هو أن الدانوب يمثّل ثاني أطول نهر في القارّة الأوروبية بعد نهر "الفولغا" الذي يقع مجراه كاملا في الأراضي الروسية.

في مطلـع هذا العمل الضخم يتحـدّث المؤلف عن "عبقرية النهـر" حيث يكتـب: " إن الرؤية، حتى العابـرة، للنهر تبعث الهدوء في أعماقنا أو تبعث النشـاط في عملنا وتعطي لجهودنا معنـى". ويضيـف: " النهـر لا يجـيء أبدا فـاضي الوفاض إلى الشاطئ، بل يأتي بالبرهان أنه يبذل الجهد".

يجتـاز نهر الدانـوب عشرة بلدان انطلاقا مـن ألمانيا وحتى البحر الأسـود ومرورا بالنمسا وسـلوفاكيا وهنغاريا وكرواتيا وصربيا وبلغاريا ورومانيـا ومولدافيا وأوكرانيا. ويتجه انطلاقا من منبعه شرقا حيث يمرّ بعدّة عواصم في أوروبا الوسـطى ثم الشرقية ثمّ الجنوبية.

ويتحدث مؤلـف الكتاب عن "حضارات بادت" و"شـعوب اسـتوطنت حـوض النهر" وصولا إلى أوروبا اليـوم التي "تغلق أبوابها أمـام المهاجرين" وحيث يرى الدليل لذلك بواقع وجود "الأسلاك الشائكة على الحدود الهنغارية ـ المجرية". كما يقدّم توصيفا لما ينعته بـ "السـهوب الأوكرانيـة" و"الآثار الرومانية" و"الشواطئ البلغارية". إلى جانب ذلك كلّه يتم تكريس العديد من صفحات الكتاب لتوصيف واقع حياة سكان حوض الدانوب من خلال أولئـك الذين التقى بهم "صدفة". بهذا الصدد يصف المؤلف بالكثـير من التفاصيل حياة البـشر العاديين اليومية في مختلف البلدان والمناطق التي عبرها. تفاصيل تخصّ مثلا "ملك حساء السمك" و"أنواع الشواء" ذات الهويّة الشرقية بامتياز.

إن المؤلـف يتوقف طويلا في عدد من "محطات العبور" التي تحمل أسماء بلغراد وبودابست وبراتسلافا وفودوكوفر وغيرها. ويحـكي كيف يمثّل الدانوب "جسرا" بـين أوروبا "التي يدير لها ظهره في نقطة ما" والشرق " الذي يشـكّل وجهته النهائية. وفي "فيديـن" ببلغاريا "تلك الزاوية الميتة من أوروبا" يبدو للمؤلف أن النهر قد "غادر الشمال" ليغدو "جنوبي الهوى".

ويسـتحضر المؤلف بأشـكال مختلفة "الأهمية الاستثنائية" للدانـوب في ميدان الجغرافيا السياسـية من حيث الدور الذي لعبه كـ " حدود شـمالية للإمبراطورية الرومانية السـابقة"- وكـ "خط حدودي بـين هنغاريا وسـلوفاكيا". ودوره أيضا كـ " وسـيلة عبور نهري للمهاجرين والمسـافرين والبضائع"، لكن أيضا "للغـزاة وللجيوش". وبعد الإشـارة أن العديد من بلدان أوروبـا الوسـطى والشرقية التـي عبرها المؤلـف كانت تدور لعقود طويلة في فلك موسـكو خلال الحقبة الشـيوعية يلاحظ "أن الاتحاد السوفييتي السابق لم ينته تماما ويتم دفنه، ذلك أن آثـاره لا تزال قائمة وبارزة في مشـاهد المدن وفي البنى التحتية والمظاهر الاقتصادية والسياحية المتنوّعة".

ومن الوظائف الأساسـية التي أدّاها الدانوب بعد "غزوات البرابرة" تحوّله من:"حدود بين الشـعوب" إلى "طريق طبيعي" يسـلكه من يريـدون "التوجّه نحـو الغـرب أو الانكفاء نحو الـشرق"، كما نقـرأ. هذا إلى جانـب دور "الوصـل والتواصل، الـذي تلعبه أوروبا الوسـطى بين الشرق والغـرب. نقرأ: "إن أوروبـا الوسـطى ذات التنوّع الإثني الكبير تجلـب لنا الروائح العاطرة للشرق الأوسـط وأسيا". وفي محصّلة أحداث المغامرة ومشـاهداتها ولقاءاتها يقوم المؤلف برسم لوحة تتداخل فيها الجغرافيا والتاريخ والطبيعة والبشر". وهذا كلّه يولّد في النفس ما يسـميه المؤلف بـ "النشـوة الجغرافية التي تعبّر عن لحظة خالدة ،حسيّة، عابرة، وعنوان العظمة في الأيام العادية".

ويعرّف "ايمانويل روبن" تلك "النشوة الجغرافية" التي أحسّ بها وعاش تجلياتها من خلال " تلك السـعادة المفاجئة للخروج مـن الذات وفتح جميع الأبواب والإحسـاس أن النور – يجتاز الكيان كسـبيل للنجاة، لثـوان عابرة، مـن دكتاتورية الداخل والخـارج". ومن خلال عملية جدل عميـق بين "الأنا الداخلية" ومـا يتقاذفها من انفعالات وعواطـف وبين الجغرافيا المحيطة والحضور الطاغـي للطبيعة في جوار نهر الدانوب يقوم المؤلف بنـوع من المفارقة بين أوروبا، التاريـخ العريق، وأوروبا الواقع اليوم. ووصولا إلى القول: "إن الاتحاد ـ الأوروبي ـ الحالي ليس سوى مسوّدة لأوروبا التي لم تتخلّص من شياطينها".

على طريق الدانوب
تأليف: ايمانويل روبن
الناشر: ريفاج ـ 2019
608 صفحة

Sur la route du Danube
Emmanuel Ruben
Rivages – 2019
PP 608

صدر حديثاً

الهنود الأوائل،
طوني جوزيف
الناشر: جوجيرنو ـ 2018

Early indians
Jason Sumich
juggernaut - 2018

من الأسـئلة المطروحة عـلى الباحثـين في العصور القديمة هناك سـؤال حول أوائل الشـعوب المعروفة التـي قطنت الهنـد قبل الألـف الثالث مـن العصر الميلادي. والسـؤال يتعلّق بمـدى التقدّم الذي حققته تلك الشـعوب في مختلف مشـارب العلوم والمعارف والنشـاطات بصورتها البدائية. وبالتالي مدى دورهم في التراث الهندي القديم.

ولا يزال موضوع التاريخ القديم للهند التي يعتبرها عـدد مـن المؤرخـين والباحثـين أحد مواطـن بروز الأشـكال الأولى من المجتمعات الإنسـانية. والصحفي "طوني جوزيف" يعود في هذا الكتاب الجديد إلى نفس الموضوع عبر دراسـة تاريخ الشعوب القديمة ويعتمد في ذلك على دراسة النصوص الهندوسية الأولى .

ومن خلال النصوص يشـير المؤلـف إلى تكرار ذكر الحصان في عدد منها مما يطرح تساؤلات جديّة حول معرفـة إذا كان الهنود القدماء قد توصّلوا إلى ترويض ذلك الحيوان "النبيل" وما يترتب على ذلك من تحديد للفترات التاريخية القديمة للهند.

وفي مقدّمـة الشـعوب التي يدرس المؤلـف تراثها ومسـاهماتها في التأسـيس للكثير من الظواهر القائمة في الهنـد اليوم، هناك "الهاريبـون" الذي قطنوا وادي الهندوس منذ آلاف السنوات قبل عصرنا.

الحليب هو الغـذاء الأول الذي تعرفه المخلوقات من فصيلة الثدييـات "ذلك أنه المادة الغذائيـة التي يقبلها المواليد الجدد قبل ولوج عـالم الأطعمة المزدوجة. وقد دلّـت التجارب العلمية أن حليـب الأمهات يحتوي على عنـاصر الحماية من الأمراض مـما يجنّب المواليد الجدد الكثير من الأمراض.

ولعل البشر هم الكائنات الوحيدة التي تلجأ لاستخدام حليـب المواشي من أبقار وأغنـام وغيرها كمصدر غذائي متعـدد الاسـتخدامات. ولا يخفى على أحـد أن الألبان وغيرها من مشتقات الحليب تشكّل أحد فروع الصناعات الغذائية الرئيسية.

ولكـن فيما هو أبعد من الحليـب كعنصر في التغذية يمثّل الحليب معطىً ثقافيـا واقتصاديا وتاريخيا بامتياز. هـذا ما يتم شرحه في كتـاب "الحليب. عشرة آلاف عام من الجدل الغذائي" لمؤلفه "مارك كورلانسكي"، الصحفي الأميركي الذي قدّم عدة أعمال مسرحية وعمل كمراسـل خارجي لـ "انترنيشونال هيرالد تريبيون".

وقـد مارس قبل ذلـك مهنا مختلفـة كصياد محترف وطبّـاخ وصانـع حلويات...الخ. ومن هنـا يأتي اهتمامه بعالم "الأشـياء الصغيرة مثل المـواد الغذائية" التي كرّس لها العديـد من مؤلفاته مثل "الملح" و"الورق".. ويعتبرة كُثر بمثابة "المؤرّخ الحقيقي" للأشـياء الصغيرة ــ الكبيرة التي واكبت الحضارة الإنسانية.

تتـوزع مواد هذا الكتاب بين ثلاثة أقسـام رئيسـية. يخـص الأول منها التأريخ لـ "تدجين اسـتخدام الحليب ومشـتقاته" من قبل البشر. ويعالج القسم الثاني مسألة "أمـن الحليب" ومـا يطرحه من تحديـات على الصحّة العامّـة. أما القسـم الثالث والأخير فيقـدّم فيه المؤلف "لمحة" عن إنتاج الحليب في العالم المعاصر.

بالإجمال يتعرّض هذا الكتـاب لـ "الحليب"، وتاريخه الثقـافي والاقتصادي والغـذائي، على مدى مـا يزيد عن 300 صفحة. وعبر تقديم تاريـخ الحليب كأحد العناصر الغذائية الأساسية يتعرّض المؤلف للتأريخ لتطوّر المسيرة التاريخيـة الإنسـانية. ذلك أن "الحضـارات الأولى التي عرفتها بلاد ما بـين النهرين والمصرية القديمة واليونانية جعلت من الحليب رمز الحيوية".

ويروي المؤلف سلسـلة طويلة مـن الحكايات حول تطور إنتاج الحليب واسـتخداماته في مختلف الثقافات. هكذا مثلا تقول الأسـاطير اليونانيـة القديمة أن "هيرا"، ربّة الزواج والخصوبة، حوّلت كل نقطة حليب إلى نجم، بينما ربطت الأسـاطير الهندوسـية خلق العالم ببحر من الحليب.

ويشير المؤلف أن الأوروبيين هم "من شاربي الحليب" بامتيـاز حيث أصبح جـزءا من ثقافتهم. والإشـارة أنه منذ القرن السـادس عشر أصبحت هولندا "مركز إنتاج

10000 عام من الشجار الغذائي

مسار تطور الحضارة الإنسانية عبر

الحليب

» تقول الأساطير اليونانية القديمة إن "هيرا"، ربّة الزواج والخصوبة، حوّلت كل نقطة حليب إلى نجم

الحليب!
10000 عام من الشجار الغذائي
تأليف: مارك كورلانسكي
الناشر: بلومسبوري ــ 2018
384 صفحة

Milk
year food fracas 10000
Mark Kurlansky
Blomsbury- 2018
PP 302

الحليـب" في أوروبا، وأن الهولنديـين وأوروبيين آخرين هم الذين نقلـوا الحيوانات الحلـوب إلى العالم الجديد ــ أمريكا ــ بعد اكتشـافه من قبل كريسـتوف كولومب وبحّارته عام 1492 .

يشرح المؤلف أنه "مقابل شـاربي الحليب الأوروبيين" لا يتقبّـل أغلبيـة الأفارقـة والصينيـين" سـكّر اللبن ــ اللكتـوز". لكن هـذا لا يمنع واقع أن الهنـد هي اليوم المنتـج الأوّل في العـالم للحليـب والصين تحتـل المرتبة الثالثـة عالميا في إنتاجه. تتم الإشـارة هنـا أيضا إلى أن قبيلة "مازاي" الإفريقية المشـهورة بتربية الأبقار تشكّل "الاستثناء الإفريقي الكبير" لقاعدة "عدم تقبّل" الحليب. والإشـارة في هذا السـياق أن بعض الشعوب الإفريقية اخترعت أسـطورة أن "العالم الـذي نعيش فيه وُلد من "نقطة حليب واحدة".

ويشرح المؤلف أن المشكلة الكبرى التي تواجه محاولة الخـوض في تاريخ الحليـب تكمن، أي المشـكلة، في أنه "تاريخ لا نهاية له". يكتب : "المشـكلة مع تاريخ الحليب أنـه تاريخ لا خاتمة لـه، وبمقدار ما يتطـوّر هذا التاريخ تتطوّر أيضا الإشكاليات التي يطرحها". هذا بالتوازي مع "صراع القيم الذي يثيره".

يركّز المؤلف بأشكال مختلفة في تحليلاته من أن المادة البيضـاء، الحليـب، أثارت في بداية اسـتخدامها من قبل البـشر كمادّة غذائية متعددة الوظائف الكثير من الحذر والمخاوف والتساؤلات.

وتلازمت منذ البداية مع نوع من "الجدل والشـجار" عـلى خلفية "المخـاوف" و"حالـة الحذر" مـن عواقب تناولهـا. هذا خاصّة أن المجتمعات التي سـبقت اختراع الكهرباء في بدايات القرن التاسـع عشر ووصول عمليات التبريد، لم تكن تمتلك أدوات "حفظ ذلك السـائل الأبيض ــ الحليب" بـشروط صحيّة فاعلة ضد الجراثيم. يشـير المؤلف أنه كان من الشائع ،قبل الثورة الصناعية الكبرى، أن تقـوم العائلات بتربية بعض المواشي من أبقار وغيرها من أجل إنتاج حاجاتها من الحليب.

وإذا أُثيرت التساؤلات وحامت الشبهات حول الحليب ومخاطر تناوله فإن مشـتقاته من ألبان وأجبان وغيرها عرفـت طريقها لأخذ مكانـة هامّة في عـالم المأكولات. خاصّـة أن الثـورة الصناعيـة الكبرى وما نتـج عنها من تكنولوجيات سـاهمت في انتشار الصناعات الغذائية وفي طليعتها الحليب ومشتقاته.

كما يشـير المؤلـف إلى سلسـلة "الفضائـح" الصحيّة وعمليات التسمم التي ارتبطت بالحليب كناقل للجراثيم. خاصّة في القرن التاسـع عشر مع تعاظم كميات الحليب المنتجة مما جعل من "أمن الحليب" أحد أهم المشـاكل الصحيّة الملحّة بالنسبة للسياسات الغذائية التي تنتهجها السلطات العامّة. لكن اختراع عمليات تعقيم الحليب ــ البسترة ــ أدّى إلى شـيوع استخدامه بدون خشية نتائج سلبيّة على الصحّة.

هذا بعيدا عن واقع أن نسبة كبيرة من البشر، يقدّرها المؤلف بأكثر من نصف سـكان العالم، لديهم "حساسية" من تناول الحليب. الأمر الذي ينطوي على مفارقة غريبة حيـث أن جميع الأطفال الرضّـع يرغبون بتناول حليب الأم، فلـماذا يعانون من "الحساسـية "منه بعد البلوغ؟. وكيف يقبل الجميع الألبان والأجبان والزبدة ويرفضون الحليب؟.

وكتاب يـشرح فيه مؤلفـه كيـف أن الحليب ارتبط "عضويا" مع مسـار تطوّر الحضارة الإنسانية عبر تاريخها الطويـل. ولا ينسى أن يقـدّم لقارئه 126 وصفة لطريقة تحضير وجبات من مكونات الحليب.

صدر حديثاً

سياسة واقتصاد ومجتمع.
كتابات ومحاضرات
بول ريكور
الناشر: سويل ــ 2019

Politique, Economie et Société
Paul Ricoeu
Seuil - 2019

رحل بول ريكور عام 2005 . لقد غيّب الموت يومها أحد أكبر الفلاسـفة الفرنسـيين في القـرن العشرين . ولكن غيابه "جسديا" لم يضع حدّا لحضوره الكبير على ساحة النقاش الفكري والفلسفي في فرنسا.

هذا ما يدلّ عليه بوضوح صدور كتاب قبل أسـابيع قليلـة يحمل عنوان "سياسـة واقتصـاد ومجتمع" ... ومؤلفه ليس سـوى الفيلسـوف الراحل بول ريكور، ومضمونـه هـو مجموعـة مـن دراسـاته ونصوص محاضراته.

وإذا كانت الكتابات المنشورة تعود لفترة سابقة من حياة الفيلسوف قبل رحيله وأن نشرها يأتي اليوم بعد حوالي 15 سـنة من غيابه فإنها تبدو، الكتابات، وكأنها كُتبت لمعالجة إشكاليات ومسـائل راهنة في مجالات السياسة والاقتصاد والمجتمع.

الكتابـات المنشـورة تعالج "مفهـوم الأزمة" ودور "المال" على الأصعدة الثلاثة و"التسـامح" وأيضا "ما لا يمكن السماح به" و"أوروبا" التي تواجه اليوم أحد أكثر منعطفات تاريخها دقّة و"الثقافة ودورها"...وغير ذلك من مواضيع تحتل مكانة مركزية على سـاحة النقاش في السياق الراهن.

محاولة لكتابة "تاريخ شخصي" لفرنسا

هل سنخرج من التاريخ؟

«الشيوعية" لم تكن سوى "فترة معترضة" في مسار تاريخ القرن العشرين

هل سنخرج من التاريخ؟
فرنسا في مواجهة شياطينها
تأليف : جاك جوليار
الناشر : فلاماريون ــ 2019
336 صفحة

Allons- nous sortir de l'Histoire
Jacques Julliar
Flammarion – 2019
PP 336

"هل سنخرج من التاريخ؟". هذا السؤال هو الذي اختاره "جاك جوليار"، المؤرّخ وكاتب الافتتاحيات وصاحب ما يقارب الخمسين كتابا من بينها "اليسار والشعب" و"الكابوس الفرنسي" و" قطيعة الحضارة. الكاشف العراقي"، لكتابه الأخير. والمقصود بـ "الذين قد يخرجون من التاريخ" هم الفرنسيون. وهذا ما يحاول المؤلف أن يجيب عليه على مدى أكثر من 300 صفحة.

يتألف الكتاب من ستة فصول أعطى المؤلف لنصفها صراحة عنوان "تشخيص شعاعي"، استعارة من القاموس الطبي، لـ "فترة ايمانويل ماكرون " و"اليسار الفرنسي و"النزعة الإسلامية ــ اليسارية" في فرنسا. بينما يتم تكريس الفصول الثلاثة الأخرى لدراسة "الدين والعلمانية" و"الهويّة الأدبية لفرنسا" وأخيرا " العائلات الفكرية" في فرنسا.

في الفصل الأول يحاول المؤلف الإجابة على عدد من الأسئلة التي تتعلّق بالوضع الحالي في فرنسا. أسئلة من نوع "ما هي الماكرونية ــ نسبة إلى الرئيس الفرنسي الحالي؟" وهل هي "وسطية" أم " ديغولية جديدة" أم "مركزية قيصرية" على غرار قيصر"؟. ويكرّس المؤلف الصفحات الأخيرة من هذا الفصل لدراسة ما يسميه "هشاشة الماكرونية".

ويشرح "جاك جوليار" في الفصل الثاني "أزمة اليسار الفرنسي" وتخليّه عن سبل النضال وما يعبّر عنه بـ "تخلّي اليسار عن السلاح والذخائر" مؤكّدا بالتوازي مع ذلك أن فرنسا "تبقى ذات توجّه اجتماعي ــ ديموقراطي". وبعد أن يدرس المؤلف في الفصل الثالث"النزعة الإسلامية ــ اليسارية" في فرنسا اليوم يشرح خطورة ما بـ "فشل التقسيمات ذات الطابع الطائفي الفئوي"، محاولا بالتوازي الإجابة على سؤال : "هل النزعة الإسلامية شمولية ؟".

ويدرس المؤلف في الفصل الرابع العلاقة بين الدين والعلمانية عبر محاولة رصد "مستقبل المسيحية في فرنسا". ثم ينتقل في الفصل الخامس إلى شرح كيف أن فرنسا تبقى "أمّة أدبية" مؤكّدا على "هويتها الأدبية" مشيرا إلى أن "القراءة هي بمثابة سلاح روحاني" وأنها تشكّل أحد خصوصيات التاريخ الثقافي الفرنسي الحديث.

وفي الفصل السادس والأخير يحاول "جاك جوليار" الإجابة على أسئلة تتعلّق بالانتماء السياسي أو الفكري للفرنسيين. فـ "كيف يمكن للمرء أن يكون محافظا أو تقدميا أو شعبوياً أو ديموقراطيا أو أوروبيا ؟".

وفي جميع فصول الكتاب يركّز المؤلف على القول إنه لا يشاطر الرأي أولئك الذين يرون أن فرنسا هي في طريقها للأفول ولـ "الخروج من التاريخ". أولئك الذين يرددون أن "فرنسا يمكن أن تترك مكانها الذي احتلته بجدارة في طليعة التاريخ"، كما يكتب.

ويشرح أن ما يكتبه هو قبل كل شيء "تاريخ شخصي" لفرنسا ويصفه أنه بالتأكيد "تاريخ إشكالي". لكنه يقوم على "محاولة ربط الحدث بالبنية المجتمعية وبالسياق الذي أنتج ذلك الحدث". كما يحرص المؤلف، حسب تعبيره، على أن يربط بين المدى الزمني القصير والمدى الزمني الطويل". وهو يقترب بذلك من مدرسة الحوليات، أي المدرسة الفرنسية الجديدة لكتابة التاريخ التي تأسست في ثلاثينات القرن الماضي ومن أشهر رموزها المؤرّخ الفرنسي "فرنان بروديل"، صاحب كتاب"البحر المتوسط والعالم المتوسطي في عهد فيليب الثاني".

ويرى المؤلف أن ما تعيشه فرنسا اليوم ليس بداية الخروج من التاريخ ولكن "تغيير في الحقبة". ذلك أن الثنائية القطبية التي سادت في العالم خلال عشرات القرون وتميّزت بوجود صراع بين الولايات المتحدة الأميركية والاتحاد السوفييتي السابق. تلك الثنائية "انتهت" مع البروز التدريجي لعدد من الدول التي كانت تُطلق عليها تسمية "العالم الثالث" وفي مقدمتها الهند والبرازيل وجنوب إفريقيا. هذا إلى جانب الصعود الكبير للصين.

ويشرح المؤلف أن انتخاب دونالد ريغان رئيسا للولايات المتحدة عام 2016 عمل كـ" كاشف للتاريخ وكعامل مسرّع لمسيرته". ووصولا إلى القول أن الولايات المتحدة "لم تعد سيّدة العالم بدون منازع". وأن انتخاب ترامب هو " تعبير عن أشكال الحرمان التي يعيشها العم سام وعن فقدان ثقته بنفسه".

ما يقوله الواقع الجديد يبرز "عدم فاعلية "النزعة الأميركية للعب دور القطب الوحيد في العالم بمواجهة "التعددية القطبية" السائدة اليوم. هذا بالتوازي مع بروز "العجز الأوروبي" وجعل مقولة "أوروبا العجوز واقعا معاشا". بل يصل "جاك جوليار" إلى القول أن "الأسوأ بالنسبة لأوروبا هو أن وجودها نفسه مهدد، وإنجازاتها الجديدة وعلى رأسها اليورو ــ العملة الأوروبية الموحّدة ــ مهددة أيضا بالانهيار". أمّا فرنسا فيجد أنها وحيدة "بدون قوّة" في جوقة الأمم في الوقت الذي تجد نفسها "فريسة تقلّصات داخلية تمزّقها". لكنها "تتطلّع باستمرار كي تكون وطن القيم الكونية"..

وكي تكتمل صورة عالم اليوم يشرح المؤلف أن "الشيوعية" لم تكن سوى "فترة معترضة" في مسار تاريخ القرن العشرين. بل يرى أنها كأي "حدث عرضي ربما ما كان لها أن توجد أصلا". ويشير أن الذكرى المئوية للثورة البلشفية عام 1917 مرّت وكأنها قد غدت طي النسيان.

بالمقابل يشرح المؤلف على مدى العديد من الصفحات أن الإمبراطوريات السابقة الكبرى المتمثّلة في روسيا والصين وتركيا هي "بصدد إعادة تشكيل نفسها". الصين تسير بوضوح، كما يرى في هذا الطريق، وروسيا غدا بوتين يحكمها وكأنه "قيصر". أمّا رجب طيّب اردوغان، الرئيس التركي، فإنه "يسعى إلى تأكيد الهيمنة التركية على عموم الشرق الأوسط وإعادة أمجاد الإمبراطورية العثمانية...وهذا طموح يتنافى مع طلب تركيا الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي". ويشير "جوليار" أن هذا الطلب غدا "شكليا تماما".

وكتاب مهم جدا من أجل فهم مشهد العالم اليوم.

صدر حديثاً

صراع مع الشيطان،
مذكرات من السجن
تأليف : نغوجي واثيونغو
الناشر: نيوبرس ــ 2018

Wrestling with the devil
Ngugi Wa Thing'o
The New Press - 2018

" نغومي واثينغو"، هو كاتب إفريقي معروف من كينيا.. ساهم بالكتابة ضد مختلف أشكال المظالم التي عانت، وتعاني منها، أجيال من الأفارقة في عموم القارّة السمراء... كما في بلاده كينيا.

كان هذا الكاتب الكيني قد عرف تجربة السجن وعذاباته على خلفية أوامر صدرت من السلطات الكينية بإيداعه السجن لمدّة عام. وخلال تجربة السجن الانفرادي بين أربعة جدران كتب "واثينغو" ما كان يمرّ في رأسه من أفكار وما كان يعيشه كسجين لم يكن يعرف التهمة المحددة الموجّهة له.

بعد خروجه من السجن " أصدر واثينغو" عملا روائيا بالاعتماد على مذكرات التجربة التي عاشها تحت عنوان "السجين". وقد كانت العمل الأدبي الأول الذي يصدر في تاريخ اللغة المحليّة لصاحبه ، أي "لغة كيكيو"، عام 1983 .

تلك الرواية "السجين" هي التي يعاد نشرها اليوم تحت عنوان "صراع مع الشيطان". ذلك بعد إعادة نظر معمّقة فيها على ضوء الكثير من مستجدات الحياة. والعمل هو نوع من "الشهادة الفريدة"باللغة الإنجيزية عن "أدب السجون" في القارّة الإفريقية... والغائب كثيرا عن المشهد الثقافي العالمي.

ابن خلدون

يمكن لأفكاره أن تساهم بفهم أفضل... لعالم اليوم

» عاش ابن خلدون في فترة مفصلية من تاريخ العالم الإسلامي الذي كان يعرف حالة قصوى من "التشرذم السياسي"

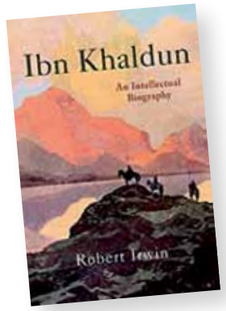

ابن خلدون
سيرة حياة فكرية
تأليف: روبرت اروين
الناشر: جامعة برنستون ـ 2018
272 صفحة

Ibn Khaldun
Robert Irwin
Princeton University Press – 2018
PP 272

ابن خلدون هو بالتأكيد أحد أهم أعلام الفكر في التاريخ العربي. وأحد مشاهير الفكر في العالم كلّه ويرى كُثر أنه أحد الأساتذة لمفكرين كبار من أمثال مونتسكيو وأوغست كومت وشبينكلر وغيرهم. ولا تزال "المقدمة"، عمل ابن خلدون الأكثر شهرة وشمولا من حيث المواضيع التي تتعرّض لها، تشكّل أحد النصوص ـ المراجع للعاملين في حقل علم الاجتماع والتاريخ والاقتصاد وفي مجال علم الأخلاق. بل ويرى كُثر من العاملين في حقل دراسة المجتمعات وآليات تطورها أن ابن خلدون هو "مؤسس علم الاجتماع الحديث".

ولا يزال موضع اهتمام الباحثين في العالم كما تشير سلسلة الكتب والدراسات التي جعلت من سيرة حياته ومن أفكاره موضوعا لها. ولعلّ آخر هذه السلسلة كتاب الباحث والكاتب البريطاني "روبرت اروين"، الأخصائي بالعالم العربي، الذي يحمل عنوان "ابن خلدون ـ سيرة حياة فكريّة"، الصادر عن جامعة برينستون.

لقد عاش ابن خلدون في القرن الرابع عشر. وبهذا المعنى ينتمي إلى العصور الوسطى زمنيا وإلى العالم الإسلامي فكريا. ومع ذلك تبقى مساهماته، كما يشير المؤلف، ذات راهنية كبيرة في الحقبة المعاصرة. خاصة من خلال تحليلاته المتعلّقة بـ "تطور المجتمعات" وبمفهوم "العصبية" الذي يجد مؤلف الكتاب محتواه في مفهوم "التضامن الاجتماعي"، بالمعنى الحديث المتداول. ويصل "اروين" إلى التأكيد أنه يمكن للأفكار التي طرحها ابن خلدون أن تساهم بفهم أفضل للعالم القائم اليوم.

إن "روبرت اروين" ينطلق في كتابة السيرة الفكرية لابن خلدون من فكرة أساسية يجدها في التأكيد أن "رؤية" المفكّر العربي الأندلسي المسلم للعالم تختلف كثيرا عمّا كان يقول به معاصروه من مفكرين. ويشرح أن مثل تلك الرؤية هي التي تؤسس للنزعة "المحافظة" في فكره. ولعلّ أحد أهم مكامن هذا العمل أن مؤلفه يحاول أن يبيّن كيف أن ابن خلدون سعى باستمرار إلى نوع من "تطبيق معتقداته الشخصية على أفكاره" المعروضة في "المقدّمة" وغيرها من أعماله.

والتأكيد في نفس السياق أن المرجعيات الأساسية في فكر ابن خلدون تجد جذورها في "القرآن الكريم" وفي النصوص الإسلامية الأساسية الأخرى. وهو يصفه بالمؤرّخ والاقتصادي والجغرافي والباحث في علم السكان ورجل القانون ـ من موقع "كبير القضاة" الذي شغله لفترة طويلة في مصر ـ ورجل الدولة.

ومن الجوانب الأساسية التي يؤكّد عليها المؤلف في سيرة حياة وعمل ابن خلدون هناك الجانب التاريخي من عمله حيث قام بمقاربة جديدة لفهم أحداث التاريخ الكبرى. مقارنة تقوم على ضرورة التقصّي عن "القوى الفاعلة" وراء مختلف الأحداث التاريخية والسياسية وليس الاكتفاء بدراسة "ما هو ظاهر منها".

وإذا كان مؤلف هذا الكتاب قد ركّز على سمة "العقلانية" التي شكّلت أحد الأطر الأساسية لفكره، فأنه يؤكّد بالمقابل على أنه كان "محافظاً جداً" على الصعيد العقائدي الإسلامي. والإشارة أنه إلى جانب اهتمامه بالدراسات ذات الطابع المجتمعي كان يهتم كثيرا بالجانب "الروحاني" وصولا إلى اهتمامه بدراسة "تفسير الأحلام". والتأكيد على أن ابن خلدون تأثّر كثيرا بعلماء ومفكري العالم الإسلامي وعلى رأسهم ابن سينا والفارابي وابن رشد...

ويدرس مؤلف الكتاب السياق التاريخي الذي عاش فيه ابن خلدون، المولود في تونس عام 1332 والمتوفى في القاهرة عام 1406، حيث عاصرت حياته ما سمي بـ "وباء الطاعون الأسود" ليس بعيدا عن خرائب قرطاج والممالك الرومانية في شمال إفريقيا. كما عاش في فترة مفصلية من تاريخ العالم الإسلامي الذي كان يعرف حالة قصوى من "التشرذم السياسي"، حسب توصيف المؤلف.

ومن العام إلى الخاص حيث يشير "روبرت اروين" إلى أن حياة "ابن خلدون" الخاصّة عرفت سلسلة من المآسي من بينها مأساة كبيرة تمثّلت في وفاة زوجته وأطفاله في حادث غرق. وكان قد عرف "مرارة المنفى" و"عذاب السجون".

وهكذا اتسمت شخصيته ورؤيته للعالم بـ "نزعة تشاؤمية" تركت آثارها على أعماله الفكرية. والكتاب زاخر بالحكايات والمواقف والأحداث المأخوذة من سيرة حياة عبد الرحمن ابن خلدون والتي تبرز مدى "الفرادة" التي كان يتمتع بها والتي كانت إحدى سمات عالمه. ومن المواقف التي يؤكّد عليها المؤلف في "مغامرات حياة" ابن خلدون ذلك "اللقاء" الذي جمعه مع "تيمورلنك" عند بوابات مدينة دمشق.

وعبر الكمّ الكبير من "الأشياء الصغيرة" التي يقدّمها "روبرت اروين" عن حياة ابن خلدون وعن أفكاره وثقافته الواسعة يرسم ملامح العصر الذي عاش فيه. هذا بالإضافة إلى شرح المواقف التي تمّ اتخاذها حياله من قبل الآخرين على مدى يزيد عن ستة قرون من الزمن.

ويشير المؤلف في هذا السياق بأشكال مختلفة إلى الدراسات التي قام بها ابن خلدون حول سابقيه من أمثال الجاحظ، صاحب "كليلة ودمنة". والإشارة في هذا السياق على "الاحترام الكبير" الذي كان يكنّه للفيلسوف اليوناني "ارسطو"، أحد آباء الفكر الفلسفي الإنساني، وإلى اهتمامه بالفيلسوف المتصوّف "محي الدين ابن عربي".

ومن المسائل التي يؤكّد عليها المؤلف تتمثل في القول أن العرب أهملوا ابن خلدون" بعد وفاته بفترة قليلة وبقي لزمن طويل طي النسيان بينما "أعيد اكتشافه" من طرف الأتراك العثمانيين قبل أن يوليه أوروبيون اهتمامهم. مواقف يوجزها المؤلف بجملة مفادها أن ابن خلدون تعرّض للإهمال من قبل الجميع قبل "إعادة اكتشافه" من طرف العثمانيين وبعدهم الأوروبيين قبل "العودة إلى العرب".

أما في الحقبة الحديثة فقد عاد الاهتمام به من جديد في بدايات القرن العشرين بفضل جهود مفكرين مسلمين عرب تحديثيين من أمثال جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده.

وفي المحصّلة هذا كتاب جديد، لكاتب بريطاني، عن "عبد الرحمن ابن خلدون"، صاحب "المقدّمة" التي غدت في عداد "أمهات الكتب" بامتياز. ومثل جميع كتب السيرة لا تغيب شخصيّة الكاتب ومواقفه عن رؤيته لـ "موضوع" عمله.

صدر حديثاً

تربية، حكاية سيرة ذاتية.
تأليف : تارا ويستوفر
الناشر: راندوم هاوس ـ 2018

Educated
Tara Westover
Random House - 2018

هذه حكاية سيرة ذاتية وقصّة نجاح استثنائية لفتاة أميركية عاشت في بيئة متزمّتة وشديدة الانغلاق بحيث إنها حُرمت من الذهاب إلى المدرسة. لكن ذلك لم يمنعها بعد مغادرتها لبيئتها الريفية الأولى في منطقة نائية إلى بيئة مدينية، من متابعة دراستها "ذاتيا" وصولا إلى الحصول على شهادة الدكتوراه من أهم الجامعات الأميركية. ومن هنا جاء عنوان هذه السيرة "تربية".

لقد حازت "تارا ويستوفر" على شهادة الدكتوراه من جامعة كمبردج ، وحازت بعدها على منحة للدراسة ومتابعة البحث في جامعة هارفارد. تجدر الإشارة أن هذا الكتاب احتل موقعه مباشرة بعد صدوره، ولأسابيع عديدة، في قوائم الكتب الأكثر انتشارا ـ بيعا ـ في الولايات المتحدة الأميركية.

تحكي "تارا" أنها عاشت طفولتها في منطقة ريفية نائية وفي كنف أب "عنيف ومتقلّب المزاج"ويعتقد أن نهاية العالم غدت قريبة. وهكذا لم يكن أمامها سوى "الانفصال" عن تلك البيئة المغلقة ودخول تجربة التعلّم وعبرها الحياة. ما تؤكّد عليه "تارا" أنها كانت "محرومة"من أبسط إمكانيات التعلّم والتقدّم، في بلاد "الحلم الأميركي".

"

تاريخ تونس من قرطاج إلى اليوم

بلاد صغيرة ...ولكنها "مركزإشعاع" في كل الاتجاهات

» عرفت تونس خلال مسيرتها التاريخية "الحضارات المتوسطية الثلاث: اللاتينية والإسلام والعالم اليوناني"

تونس هي أحد البلدان العربية الواقعة في شمال القارّة الإفريقية. لكن البلاد رغم تواضعها على مستوى الموارد الطبيعية هي ذات أهمية مركزية من خلال موقعها الاستراتيجي الوسيط الذي جعل منها نقطة وصل بين شمال البحر الأبيض المتوسط وجنوبه وشرقه. و"تاريخ تونس منذ قرطاج حتى اليوم" هو موضوع كتاب الباحثة الفرنسية ـ التونسية "صوفي بسيس".

والمؤلفة " تحمل شهادة التأهيل العليا ـ أغريغاسيون ـــ في التاريخ. وكانت قد عملت في الصحافة قبل أن تكرّس جلّ اهتمامها من جهة لدراسة العلاقات بين الشمال الأوروبي والجنوب المتمثّل خاصة في بلدان المغرب العربي، ومن جهة أخرى لدراسة أوضاع المرأة في العالم العربي. وهي مؤلفة كتب عديدة من بينها "الحدود الأخيرة، العالم الثالث وتطلعات الغرب" و" الجوع في العالم" و" العرب والنساء والحريّة"...الخ.

مقدّمة الكتاب تحمل عنوان " أشكال الإرث التاريخي" وتشرح فيها المؤلفة أن حضارات عديدة تعاقبت على تونس خلال مسارها التاريخي الممتد على مدى ثلاثة آلاف سنة. تشير المؤلفة إلى أن تونس عرفت خلال مسيرتها التاريخية "الحضارات المتوسطية الثلاث: اللاتينية والإسلام والعالم اليوناني"، كما صنّفها المؤرّخ الفرنسي "فرنان بروديل ". وتشرح "صوفي بسيس" أن البلاد لعبت، رغم تواضع مساحتها ومواردها وحجمها السكاني، دور "مركز إشعاع" كبير في شتى الاتجاهات.

مال تؤكّده المؤلفة هو أنه "هناك هوية خاصّة لهذه البلاد الصغيرة الواقعة في شمال شرق القارّة الإفريقية الشاسعة وعلى شاطئ البحر الأبيض المتوسّط. (....). وتتمتع بجغرافية خاصّة عبر انفتاح على البحر وامتلاك موارد متواضعة ولكن لا يمكن إغفال أهميتها، وعمران تعرفه البلاد منذ آلاف السنين، وخليط غريب من السكان والثقافات، ووجود دولة منذ قرون...هذا كلّه أعطى للبلاد خصوصيتها وتفرّدها". هذا فيما يمكن اعتباره بمثابة "الاستثناء التونسي" الذي توليه المؤلفة الكثير من اهتمامها فيما تقدمه من شروح.

تتوزع مواد الكتاب بين قسمين رئيسين على أساس التسلسل الزمني التاريخي. يحمل القسم الأول عنوان مفاده " من آلهة إفريقيا إلى تونس". ويضم هذا القسم أربعة فصول يتم التعرّض في الأول منها لـ "بناء القوّة البونية، أي القرطاجية" في فترة كان القرطاجيون واليونانيون القدماء يسيطرون ويجولون ويصولون في القسم الغربي من البحر الأبيض المتوسّط.

تتم على مدى العديد من الصفحات مناقشة مختلف الروايات حول تأسيس " قرطاج". والإشارة في هذا الإطار أن البلاد استقبلت "متتالية من الشرق" من أشهرها تلك التي تحيط بحكاية "اليسار " التي غادرت "صور" على الساحل اللبناني بعد خلافها مع أخيها بجماليون.

وبعيدا عن مختلف الروايات وتعدد الآراء عن مدى ما تحتوي عليه من أساطير أو من واقع تؤكّد التحليلات المقدّمة وجود الفينيقيين في غرب البحر المتوسط منذ القرن التاسع قبل الميلاد. والتأكيد أن "المدينة ـ قرطاج ـ اشتهرت بالتجارة البعيدة، برّا وبحرا، وجنت من تلك التجارة ثروات طائلة". مستفيدة بذلك من موقعها الجغرافي المتميّز و"الجغرافيا تساهم في صنع التاريخ".

تاريخ تونس من قرطاج إلى اليوم

تأليف : صوفي بسيس

الناشر : تالانديبه ـ 2019

525 صفحة

Histoire de la Tunisie

Sophie Bessis

Tallandier – 2019

PP 525

وكانت تلك الفترة من تاريخ تونس قد شهدت الحروب القرطاجية والحروب الرومانية من أجل السيطرة على البحر المتوسط باعتباره السبيل البحري لنقل السلع والمنتجات بين ضفتي البحر الأبيض المتوسط. هذا فضلا عن البحث من أجل تثبيت الهيمنة من قبل القوتين "الإقليميتين" خلال تلك الفترة. والتأكيد في هذا الإطار أن "قرطاج" صمدت بمواجهة "روما".

ومن السمات الأساسية التي يتم التأكيد عليها في هذا الكتاب "واقع الاستغلال الاقتصادي" المتزامن مع "تاريخ عقائدي ـ ديني ـــ مضطرب" حيث أن "الفتح العربي البطيء" كان بمثابة الإعلان عن "نهاية النزعة الرومانية الإفريقية". ودخول تونس إلى مرحلة "الحداثة" ومنها إلى "المعاصرة". تلك المراحل كلّها تتم دراستها خلال الفترة الواقعة بين القرن الثامن والقرن الثالث عشر.

ومن الملامح الأساسية التي اكتسبتها تونس "التاريخية"، ويتم التأكيد عليها في هذا الكتاب، أن "حدود البلاد ظلّت ثابتة ولم تتغيّر" منذ الحقبة التي "كانوا ينقلون فيها المياه على البغال في تونس القديمة" وحتى الحقبة المعاصرة.

القسم الثاني من الكتاب مكرّس لدراسة "أزمنة تونس المعاصرة"، كما يقول عنوانه. يتم تحديد عدد تلك الأزمنة بأربعة. وتتم أوّلا مناقشة خلفيات "المواجهة" التي كانت منطقة شرق حوض البحر الأبيض المتوسط تعيشها أمام المشاريع التوسعية لأوروبا التي كانت البؤرة الرئيسية للثورة الصناعية ولنتائجها على الصعيد التكنولوجي. أما الفترة الزمنية التي عرفت تلك "المواجهة" فيتم تحديدها ما بين أواسط سنوات الثلاثينات ونهاية الثمانينات من القرن التاسع عشر.

وكانت تونس مثل قسم هام من بلدان جنوب البحر الأبيض المتوسط قد وقعت تحت الاحتلال الاستعماري. وهذا ما تتم دراسته في الكتاب تحت عنوان "الهيمنة الاستعمارية والكفاح من أجل التحرير الوطني. ما بين عام 1881 وعام 1956 حيث نالت البلاد في تلك السنة الأخيرة استقلالها.

وتحظى الفترة الواقعة بين تولّي الحبيب بورقيبة، "المستبد المستنير" وصاحب المبادرات الشهيرة باتجاه "إعطاء المرأة التونسية حقوقها"، رئاسة الجمهورية التونسية لعقود عديدة بعد نيل البلاد استقلالها وحتى نهاية فترة حكم خليفته زين العابدين بن علي الرئاسة بالدراسة والتحليل. ذلك في منظور إبراز السمات الأساسية للفترتين الرئاسيتين "المتشابهتين من حيث النزوع للسلطوية" لما بعد الاستقلال. ومحاولة تبيين الأسباب التي أدّت إلى انطلاق ما تتم تسميته بـ "اللحظة الثورية في شهر يناير ـ كانون الثاني من عام 2013 " وحيث برز الحضور الكبير لـ "الإسلام السياسي" ولـ "اليسار".

وتحت عنوان "خفايا المستقبل" تدرس المؤلفة الاحتمالات التي يمكن لـ "سفينة تونس" أن ترسو فيها بعد الفترة المضطربة التي تعيشها البلاد في ظل نتائج ما يُعرف بـ "الربيع العربي" الذي انطلق من تونس. وبانتظار ما سيبديه المستقبل من محطات.

صدر حديثاً

الانتزاع الكبير للأرض الزراعية

تأليف : نيلادري باتاشاريا

الناشر: بيرمينانت بوك ـ 2018

The great agrarian conquest

Neelardi Bhattacharya

Permanent Books- 2018

يعمل مؤلف هذا الكتاب أستاذا للتاريخ الحديث في جامعة "جواهر لال نهرو" في نيو دلهي ، العاصمة الهندية.

ومن المعروف أن الهند ظلّت لفترة طويلة من الزمن مستعمرة تابعة للتاج البريطاني، بل وشكّلت المركز الرئيسي للإمبراطورية الاستعمارية البريطانية. ويشير مؤلف الكتاب أن السلطات المركزية في لندن أرادت أن تفرض على الهند سلسلة من السياسات في مختلف المشارب والقطاعات.

ومن جملة تلك السياسات فرض سياسة زراعية تقوم على مبدأ إنشاء مستعمرات زراعية سكنية وبناء أسوار حول الأراضي الزراعية التابعة لها أو للمؤسسات البلدية المسؤولة عنها. والتأكيد أن "مربي المواشي" كانوا ممنوعين من الدخول لها، بل كان يتم النظر لهم كـ "دخلاء"في الأراضي التي كانوا يعتبرونها ملكا لهم.

ويشرح المؤلف أن السلطة الاستعمارية البريطانية عملت على تنظيم العملية الزراعية في منطقة البنجاب خاصّة بحيث فرضت سلسلة من الإجراءات التي تحد من حرّية عمل الفلاحين...بالتوازي مع استقدام "غرباء"مما خلق "نزاعات" بين الوافدين وأصحاب الأرض الأصليين.

» أبناء المجتمعات الذين يطلقون عليهم توصيف "الجيل الثالث" يعانون من صعوبة العيش بسبب تناقص كبير في الدخل وفي القيمة الشرائية مع الزمن

المتقدمون في العمر

ورقة اقتصادية رابحة تبلغ قيمتها 130 مليار يورو

تتجه المجتمعات الحديثة عموما نحو تغيّر كبير في بنيتها السكانية من حيث شرائح العمر التي يتألف منها نسيجها المجتمعي. وهناك العديد من الدراسات التي تتفق جميعها على القول أن عدد المتقدمين في العمر ممن تتجاوز أعمارهم الستين عاما تتعاظم أعدادهم وما يعني مباشرة أن نسبة كبيرة من المجتمعات المعنيّة تخرج من دائرة المنتجين الذين يحمل العاملون المنتجون أعباءهم الاقتصادية.

هذه الشريحة من أبناء المجتمعات المعنية الذين يطلقون عليهم توصيف "الجيل الثالث" تعاني بسبة كبيرة منها صعوبة العيش بسبب تناقص كبير في الدخل وفي القيمة الشرائية مع الزمن. هؤلاء المتقدمون في العمر يعانون، من جهة، من صعوبة العيش في الكثير من الأحيان، ومن جهة أخرى، من "التمييز غير المنظور " حيالهم بسبب الكلفة الاقتصادية الباهظة التي تترتب على مجتمعاتهم.

وهؤلاء المتقدمون في السن ومستقبل المجتمع الفرنسي ومستقبلهم فيه يشكلون موضوع كتاب "نيكولا مينيه"، المدير العام لمؤسسة "سيلفر فالي"، أي الفرع الفرنسي لمؤسسة للمجموعة التي تحمل نفس التسمية وتعنى بـ "المنظومة الاقتصادية للشيخوخة بشكل أفضل".

وتضم هذه المنظومة مجموعات من مقدمي المنتجات والخدمات للطاعنين في السن والشركاء الماليين والجمعيات. يحمل الكتاب عنوان " بناء مجتمع المتقدمين في العمر" وعنوانه الرئيسي هو السؤال التالي: "فرصة بالنسبة للاقتصاد".

بناء مجتمع المتقدمين في العمر فرصة بالنسبة للاقتصاد

تأليف: نيكولا مينيه

الناشر: ايرول ــ 2019

Construire la société de la longévité

Nicolas Menet

Eyrolles – 2019

ما يؤكد عليه المؤلف هو أن المجتمعات الرأسمالية المتقدّمة تمارس نوعا من "العنصرية" ضد الطاعنين في السن تمثّل تقليدا قديما ولكنه لا يزال "كامناً" كمعيار اجتماعي شائع وتترتب عليه ممارسات بعيدة عن مبدأ المساواة بين البشر، كما تنصّ أغلبية القوانين المعمول بها.

يكتب "التقدّم في السن يشكل وباء يمنع بلوغ سن الشيخوخة بهدوء وصفاء. هذه التمييز غير المرئي لا تقل خطورته عن العنصرية وتتم ممارسته حيال الكبار في السن بمجتمعنا بعيدا عن أي عقاب ".

هذا رغم حقيقة ديموغرافية لا يمكن إخفائها تحت أي غطاء. ذلك أن مجمل الدراسات في هذا الخصوص تدلّ أنه في أفق عام 2030 سيكون هناك 30 بالمائة من الفرنسيين هم من المتقدمين في السن.

في البداية يشرح المؤلف واقع التنامي الكبير لدور ومكانة الطاعنين في السنّ في المجتمعات الحديثة. وهذا على مختلف المستويات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. ويشير بأشكال مختلفة أن مثل هذا الواقع "الجديد" يفرض بالضرورة الإقرار بتحوّل المجتمعات المعنية إلى مجتمعات المتقدمين في العمر.

وإذا كان المتقدمون في العمر يمثّلون بالدرجة الأولى "الماضي" في مجتمعاتهم فإنهم بالمقابل يمثّلون أحد المكونات الأساسية لمجتمع الحاضر، والأهم أنهم "رهان المستقبل" في أفق العقود القليلة القادمة.

وتشير الأرقام المقدّمة للدلالة على ذلك أن سوق المتقدمين في السن بصورته الراهنة بالنسبة لفرنسا يعرف زيادة سنوية في الدخل القومي الفرنسي إذ هناك 30 بالمائة من الفرنسيين تزيد أعمارهم اليوم عن 60 سنة ويبلغ رقم النشاط الاقتصادي الخاص بهم 130 مليار يورو ويبلغ عدد العاملين فيه 300000 فرصة عمل.

من هنا يريد المؤلف لهذا الكتاب، من خلال الأطروحات ــ البرامج العملية التي يقدّمها، أن يكون بمثابة نقطة انطلاق حقيقية من أجل "بناء مجتمع المتقدمين في العمر"، كما يقول عنوانه الرئيسي.

القسم الأول من الكتاب يمثّل مدخلا إلى موضوع "الشيخوخة" ومكانتها في السياق الحالي. وما يستدعيه ذلك من تبني "سياسة واضحة" للتعامل مع هذا الواقع الجديد. ويحاول المؤلف في القسم الثاني الإجابة على سؤال : " كيف يمكن الذهاب أبعد؟". ذلك من أجل القيام بعملية تحوّل مجتمعي "ناجحة" تؤمّن التفاعل الإيجابي بين مختلف مجموعات المجتمع وأجياله.

على المستوى العملي يحدد المؤلف ركيزتين أساسيتين ينبغي العمل عليهما بالنسبة للمتقدمين في السن. الركيزة الأولى تتمثّل بتأمين المسكن للمعنيين والثانية تخص تأمين سبل الطبابة الملائمة . هذا خاصّة أن التقديرات المقدّمة تدل على أنه من بين الـ 16 مليون فرنسي الذين تزيد أعمارهم عن 60 سنة هناك أكثر من مليون بحاجة للعون في حياتهم اليومية.

في القسم الثالث من الكتاب يشرح المؤلف كيف أن "التقدم في العمر" يمثّل أحد المعطيات الأساسية في "المسيرة نحو المستقبل". وما يتطلّب بالضرورة "تجديدا" حقيقيا في الثقافة الاجتماعية السائدة التي تنظر إلى الطاعنين في السن على أنهم نوعا من "العبء" على جيل العاملين. الأمر الذي يعتبره المؤلف مناقضا للواقع فالمتقدمون في العمر يمثّلون "فرصة بالنسبة للاقتصاد".

أمّا القسم الرابع والأخير يشرح المؤلف كيف أن التزايد الكبير في نسبة المتقدمين في العمر في النسيج الاجتماعي المجتمع يفرض "مجتمعا يتعايش فيه جميع الأجيال". ولا يتردد "نيكولا مينيه" في تحديد أفق عام 2030 كبداية تحقيق العديد من الخطوات العملية في "رهان المستقبل" من أجل بناء المجتمع المنشود.

أما قبل

مزاحمة

خلال تسعينيات القرن الماضي ومع طفرة الفضائيات وظهور نجوم "التوك شو" والمسابقات "ع الهوا" وأسئلة: مِن ومينْ وأينَ وليش وإزاي وشلون.. وغيرها من اللكنات الغازية لبيوت الناس، ساد الاعتقاد أن من يقدم هذه البرامج هم النجوم الملهمون الذين علينا دعوتهم إلى منتدياتنا ليديروا برامج الفكر والفلسفة، وليتصدروا مجالس الشعر وندوات الحوار وكأنهم من سلالة أفلاطون.

وعندما خفتَ بريق نجوميتهم أو تراجعت قنواتهم وبرامجهم إلى درجة النسيان، تفتقت أذهان محبي الظهور السريع عن أفكار أخرى ليبقوا حاضرين بين الناس وليكونوا حديث مجالسهم، فقد اشتعلت التكنولوجيا الحديثة بملايين المواقع عبر العديد من البرامج والتطبيقات التي استغلها محبو الظهور وراحوا يروجون لأنفسهم باعتبارهم "مؤثرين" أي الذين يتبع الناس آراءهم ويستلهمون من كلماتهم ويتمثلون حكاياتهم ويتكاثرون حولهم فيصبحون أتباعاً لهم.

ثم تراهم يتصدرون مجالس الفكر والشعر والندوات والحوارات، ليس لسلالتهم الأفلاطونية بل لأنهم نشطون على مواقع التواصل الاجتماعي "السوشيال ميديا" ويكثرون من الصور قرب الشجرة وعلى الشاطئ ولا يوفرون المترو أو الباص، ناهيك عن الصورة الدائمة خلف المقود مع النظارة الشمسية والشفاه المزمومة المطلية بأحمر شفاه فاقع للمؤثرات، أو لحية كثة أُطلقت على طريقة الخديوي إسماعيل للمؤثرين.

لماذا هؤلاء يغزون عالماً ليس عالمهم وكيف جاء بهم الدرب إلى منتديات الثقافة، الجواب سهل وبسيط، لم يأتوا هكذا.. بل جَيء بهم ليروجوا للحفل أو للأمسية أو للمعرض علّ متابعيهم يأتون معهم فتنتشر المعرفة وتعم الفائدة، لسنا ضد الفكرة طالما خلفها هدف نبيل، وطالما دور هؤلاء المؤثرين ينتهي عند التقاط الصور ونشر الخبر وانفضاض المولد.

لكن هناك من تعجبه الفكرة، فكرة أن يصبح كاتباً أسوة بمن يكتبون ويوقعون كتبهم في المعارض، وهكذا اندفع نفر منهم نحو عالم إصدار الكتب ليزاحموا خلق الله في صفحاتهم، وهاهم في معارض الكتب وأروقة المهرجانات يروجون لكتبهم ويسحبون البساط من تحت أقدام الكُتّاب، ويصطف متابعوهم بالمئات ليفوزوا بكتاب مُهرَ بتوقيعهم وصورتهم وقد نشرت على مواقع التواصل كانتشار النار في الهشيم.

حسين درويش
darouich.hussein@gmail.com

QiRA'AT

A monthly magazine devoted to books | شهرية تُعنى بالكتاب

www.qiraatmagazine.com

دليل القارئ العربي إلى الكتاب العالمي

The Arabic Reader's Guide to International Book